الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid
تلمسان الجزائر

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص حضارة عربية إسلامية

2013
FacLIT02094

القيم التربوية وتأثيرها في بناء الأسرة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تحت إشراف :

د.أحمد طالبي

إعداد الطالبة:

بن الحاج جلول زهرة

السنة الجامعية 2012/2011

PAS_2012
/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid
تلمسان الجزائر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها
تخصص حضارة عربية إسلامية.

القيم الدينية وتأثيرها في بلاد الأندلس

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تحت إشراف :
د.أحمد طالبه

إعداد الطالبة:
بن الحاج جلول زهرة

السنة الجامعية 2012/2011

شكر

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور

أحمد طالبي الذي تعهدني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر وتحمل

عناء إنجاز هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشين

الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة.

على أن نجتمع في فرصة أخرى ومع بحث آخر.

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تمر في حياة كل فرد لحظات أو ساعات يحس بها بالسعادة تغمر قلبه وبروح السّرور يسود كيانه وقد يكون ذلك إثر كتاب قرأه أو خبر سمعه أو هدف حققه في حياته، وكذلك الأمم تمرّ في حياتها فترات صحو شد تحسّ فيها بالبحث والإبداع.... فإذا هي تعيش حضارة زاهية أو فترة ذهبية من تاريخها وقد يكون وليد بعثة نبوية أو ظهور قائد أو عظيم من عظماء الحياة أو نتيجة بواعث داخلية جماعية أو عوامل خارجية، كما قد تحل بالأفراد والأمم مناسبات وأوقات تتعس روحها، وتذهب قوتها وعزّتها، وهكذا تنقلب الأمم والشعوب بين الازدهار والبعث والتقهقر وتلك سنّة الله في حياة الأمم لها أسبابها وعواملها تؤثر وتتأثر... فظلت شمس الإسلام ساطعة في الأندلس نحو ثمان قرون استطاع خلالها المسلمون أن يشيدوا صرح حضارة فريدة تميزت بالابتكار والتجديد في كثير من المجالات وأخذ قسطا وافرا من التقدم والرقي الذي وصل ذروته، وذلك في كثير من المجالات.
والأندلس اسم حبيب ما ذكره عربي أو مسلم، إلا فاضت نفسه بالحسرات على ضياع ذلك الفردوس المفقود ولو توحدت كلماتهم واجتمع شملهم لكان الإسلام شأنه غير شأن اليوم، ولعل ما يغيّرنا عن فقدان الجنّة التي تعهدها المسلمون وأن المجد الباذخ الذي أقاموا فيه ظل خالدا أثر في الحضارة الإنسانية أثرا عظيما لا ينكره منصف، فالأندلس منارة للحضارة والعلوم والفنون و الآداب وغيرها، والأندلس تمثل بتاريخها الحافل وتراثها الزاخر قصة حضارة عظيمة ومجد خالد وماض تليد.

وكانت القيم أحد الفنون التي خاض فيها الأندلسيون حكاما أو خلفاء أو وزراء وأدباء وفقهاء والتي ضمت مختلف أفكارها وقيمهم وخبراتهم التي اسقوها من ظروف حياتهم الخاصة والعامة للتواصل عبر الأجيال من السلف إلى الخلف.

أسباب اختياري للموضوع:

الدافع الذي دفعني لاختيار هذا البحث أنّه موضوع يكشف لنا الحقائق التاريخية في جميع المجالات وعليه فإننا سنبين من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن التاريخ الإسلامي لم يكن تاريخ دماء وحروب أو تاريخ الدسائس السياسية كما أورده لنا بعض المشرقين الذين أرادوا تشويه تاريخنا الإسلامي، ولذا يستوجب علينا إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من زاوية أكثر موضوعية للرد عليهم، ومن هذا المنطلق اخترنا موضوع القيم التي تحفظ للجماعة البشرية هويتها بما يؤهلها لبناء الأمة الحضارية في إطار ما تعرفه وتعيشه هذه الأمة أو المجتمع من تطورات بفعل ديناميكيتها الداخلية وقابليتها للأخذ والعطاء والتأثر.

وقد أصبح لازما علينا البحث في التاريخ الحضاري والعلمي يبقى مجال البحث واسعا، وخاصة المواضيع التي تدرس القيم الدينية؛ وكان اختيارنا على بلاد الأندلس وعنوان موضوعنا " **القيم الدينية وتأثيرها في بلاد الأندلس** " حيث في هذه الدراسة قمنا بجمع ما وجد في بطون الكتب من نتف حول هذا الموضوع، وحاولنا إزالة الستار على ما لم يكشف من معارف وعلوم في هذه الدولة وسلطنا الضوء على الحقائق التاريخية في جميع المجالات وحاولنا الالتزام بالموضوعية التي يتطلبها البحث بقدر الإمكان.

الإشكاليات:

منذ الفتح الإسلامي، تعرضت الأندلس إلى مؤتمرات حضارية متباينة في أصولها البشرية أو الثقافية فظهر مزيج حضاري أصبح مصدر قوة حضارة الأندلس، فاتصلت حضارة الأندلس بحضارة إسلامية بواسطة القيم وكثيرة هي الأسئلة التي يمكن طرحها في هذا الموضع إلا أن المشكلة المحورية التي انطلقت منها كانت **كيف أثرت القيم الدينية في بلاد الأندلس ؟ وما طبيعة العلاقة التي تجمع القيم الدينية بالمجتمع الأندلسي؟ وفي أي مجال من المجالات أثرت القيم الدينية في الأندلس ؟**

ولقد تمثلت خطة البحث في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وقد تناولنا في المدخل بداية الفتح الإسلامي للأندلس وجاء الفصل الأول: ماهية القيم الدينية، إذ تضمن خمسة نقاط:

مفهوم القيم، مفهوم الدين، المقاربة بينهما، ثم الخصائص وفي الأخير أنواع القيم الدينية.

أما الفصل الثاني: جاء تحت عنوان: تأثير الدينية على بلاد الأندلس في مختلف المجالات: منها المجال السياسي، الديني ، الفني، العمراني، ثم مجال العلوم وفي الأخير المجال الاجتماعي والاقتصادي.

وختمت الدّراسة بالحديث عن بعض القضايا التّي أثارها البحث والنتائج التي انتهى إليها.

أما فيما يتعلق بالمصادر والمراجع فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر المتنوعة أندلسية، إضافة إلى الكتب التاريخية المتعلقة ببلاد الأندلس، وكذلك مجموعة من المراجع المختلفة العامة أو الخاصة.

كتاب **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب** لأحمد محمد مقري المتوفي سنة 1041 هـ/1631 م وهو كتاب يتضمن تاريخ الأندلس إلى غاية سقوط غرناطة .

كتاب **أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجري لك من شجون الكلام** وفيه قسم خاص بتاريخ إسبانيا وهو تاريخ عام للأندلس منذ الفتح حتى القرن الثامن هجري كتاب **الروض المعطار في خير الأقطار** لأبي عبد الله محمد بن المنعم الحميري المتوفي سنة 886هـ/1461 م، والذي تناول تاريخ الأندلس من خلال التعريف ببعض المدن وذكر المؤسسات الدينية والعلمية كونه معجما جغرافيا يتضمن أسماء الحصون والقلاع والأماكن في الأندلس.

كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد ابن عذاري المراكشي المتوفي في أواخر القرن السابع هجري ويقع في عدة أجزاء يتحدث عن تاريخ الأندلس خاصة الجزء الثالث الخاص بتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي.

بالإضافة إلى مصادر أخرى منها كتاب العبر لابن خلدون وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لإدريس وكتاب الإحاطة لابن الخطيب.

وقد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع في جانبه السياسي والحضاري، وعلى المنهج التحليلي القائم على الاستنتاج والاستقراء وذلك بتركب المعطيات التاريخية في جانبها الحضاري للوصول إلى استخلاص عناصر التأثير والتأثر ببلاد الأندلس.

ومن الصعوبات التي اعترضت سبيلنا في إنجاز هذا البحث صعوبة اقتناء المصادر والمراجع على الرغم من وفرتها إضافة إلى ضيق الفترة الزمنية المتاحة لنا في إعداد هذا البحث زيادة إلى أن كل فصل أو مبحث بإمكانه أن يشكل موضوعا خاص ولكن رغم هذه الصعاب إلا أنه لم تنقص من عزيمتي وعزمت عي إتمام هذا البحث وفق التوجيهات المشجعة التي كان يمدني بها أستاذي الدكتور "أحمد طالب" الذي كان مهتما بموضوعي حريصا كل الحرص على أن يحقق هذا البحث مبتغاه.

وفي الختام لا يسعني سوى التوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف الذي وجدناه سندا في هذا العمل والذي لم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات التي حاولنا الاهتداء بها فجزاه الله عنا كل الخير.

«وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»

ونسأل الله التوفيق

هـــــدى
تلمسان: 15/06/2012

تاریخ

مدخل:

يضرب لنا تاريخ الأندلس(*) صفحات رائعة عن الحضارة العربية الإسلامية في شقها الغربي، ومتباينة في سماتها حيث جمعت بين مظاهر الحضارة والفكر والتمدن والتفوق الحربي وبين الفتن والحروب الأهلية، التي أدت إلى الهاوية بسقوط معاقل الأندلس في يد الأسبان، والدارس والمتأمل بقراءة متأنية لتاريخ الأندلس يقف عند جوانب عدة من حضاراتها عبر أطوارها التاريخية والجغرافية.

لم تختلف الروايات والمصادر التاريخية عن تحديد معالم جزيرة([1])وجغرافيتها([2])، فالأندلس فهي قطر واقع شمال عدوة المغرب حيث لا يفصلها إلا مضيق([3]) ووصف مزاياها وذكر وصفها وتأسيسها، جاءها الفتح الإسلامي عبر طارق ابن زياد بحر الزقاق الفتح الأندلس ونزل عند جبل الفتح. وفي المقابل نزل جيوش موسى ابن نصير طريقه وتوسعت فاتحة عدة مدن في الشمال الغربي بينما فتح ابنة عبد العزيز مدن الجنوب الشرقي من الأندلس وأكمل طارق فتح المناطق بلسنة وما جاورها من السواحل الشرقية([4]) وبذلك أصبحت الأندلس ولاية إسلامية تابعة لبلاد المغرب يحكمها وال يعين من قبل الخليفة أو والي افريقية إلى أن يزغ ملك بني أمية بالأندلس بعد أن انطفأت شمعتهم بالمشرق([5]) حيث دخل عبد الرحمان معاوية الأندلس في138 هـ وانهى بذلك فترة الولاة وقد صعب عليه أمر استقرارها أواخر عهده.وعين ابن هشام([6]) في172ه,حيث عظمت الأندلس في عهد خلفائه حتى برز المنصور بني أبي عامر. برزت معالم الانقسام بظهور الثوار المتغلبين ملوك الطوائف ويضيف المراكشي هذه الفترة بقوله:"وأما سائر الأندلس بعد الاحتلال عودة بني أمية فان أهلها تفرقوا فرقا، وتغلب في كل جهة منها متغلب وضبط كل متغلب ما تغلب عليه وتقاسموا ألقاب الخلافة. استعمل النصارى هذا الانقسام فأغاروا على الحواضر الأندلسية".اجتاز يوسف بن تاشفين البحر ودخل في الحرب ضد النصارى وهزمهم في الموقعة الشهيرة"الزلاقة([7])" واستقرحكم الأندلس في يد المرابطين بعد أن جاز أميرهم يوسف ابن تاشفين عدة مرات ودام الحكم حتى بزوغ دعوة الموحدين([8]) المعارضة لهم، ولم يغفلوا عن الأندلس حتى اتبعوها لهم متخدين اشبيلية عاصمة لهم في العدوة.وقد جاز

---

* الشريف الإدريسي » «نزهة المشتاق في اختراع الآفاق » علم الكتب الطبعة الأولى بيروت 1989 ص 525-536.

[1] الحميري صفة جزيرة الأندلس "كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار " تحقيق ليفي بروفنسال دار الجيل بيروت الطبعة الثانية 1988 ص2.

[2] لبن سعيد العربي "كتاب الجغرافيا" تح: إسماعيل العربي الجزائر 1984 ص139.

[3] الإدريسي "القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس" تح: إسماعيل العربي الجزائر 1983 ص 148.

[4] ينظر ابن غذاري المصدر السابق ج2 ص156-161.

[5] ابن الكردبوس تاريخ الأندلس الاكتفاء في أخبار الخلفاء تح مختار العبادي: المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد ص78.

[6] ابن الخطيب المصدر السابق ص7

[7] دوزي زينهات المسلمون في الأندلس ترجمة حسن حبشي الهيئة المصرية العامة لكتاب 1995 ج3 ص133-141.

[8] أبو بكر بن علي الصنهاجي: "البيدق أخبار المهدي بن تومرت "تح: عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب الطبعة 2 الجزائر .

مدخل:

عبد المؤمن بن علي نفسه في سنة555هـ، لاستتاب الأمن بالأندلس ونجح أولاده وخلفاؤه في ذلك بعد موته الإدراك حتى ازدهرت فكريا واقتصاديا([1]).

شكلت الأندلس بنية حضارية هامة في الدولة الموحدية إلا أن صراعها المرير مع الدولة النصرانية([2]) وقيام الحركة الثورية بعد هزيمة العقاب([3]) عجل بنهايتها ومعها تقلص نفوذ نفوذ الإسلام في الأندلس يشمل الثغور الجنوبية.

الأندلس فهي قطر واقع شمال عدوة المغرب وهي شبه مثلث تحيط به المياه من الجهات الثلاثة ومن الجنوب البحر الروماني، البحر الأبيض المتوسط، والغرب بحر الظلمات، المحيط الأطلسي والشمال بحر الأنقليش بحر الشمال لذلك سميت بالجزيرة.

تقع شبه جزيرة أيبيريا في جنوب غرب أوربا، يحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي يفصلها عن فرنسا شمالا سلسلة جبال البرت التي تتخللها ممرات شيزولا في الوسط لكن بالرغم من وجود هذه الممرات فان جبال البرت قد جعلت اسبانيا شبه عزلة عن بقية أوربا([4].)

أما فيما يخص التسميات لهذه الرقعة فقد اختلفت اختلاف الروايات على الشيء من التقارب فمثلا ابن الأثير يقول:

"أول من سكنها يعرفون بالأندلس قسمي البلد بهم ثم عرب ذلك بسين مهملة والنصارى يسمون الأندلس اشبانيا باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانش"([5])

أما اسم الأندلس فقد اختلف فيه المؤرخون فالمقري يرى أن هذا الاسم نسبة الى الأندلس بن طوبال بن يافت بن نوح الذي نزلها كما نزل اخوه سبت العدوة المقابلة فسميت سبتة([6]) ان ان قوما سكنوا المنطقة يعرفون بالاندلش وبهم سمي المكان ثم عرب الى الأندلس([7])
وهناك يرى أن كلمة الأندلس اشتقها العرب من واندلوش.وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي، ووصلت إلى شمال إسبانيا([8].)

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش "اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي" دار الطبعة للطباعة للنضر بيروت ص77.
[2] هشام أبو رميلة علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس دار الفرقان 1984 ص301
[3] ابن الخطيب "أعمل الإعلام" ص272-277
[4] بن ابي رزع المصدر السابق ص 239 - 240
[5] أحمد محمد مختار العبادي في التاريخ العباسي و الأندلسي .دار النهضة.بيروت .لبنان .1972 .ص228
[6] بن الأثير" الكامل في التاريخ" ج 4.ص19
[7] احمد بن محمد المقري" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " ت ح يوسف الشيخ محمد البقاعي.دار الفكر بيروت.1988 .ط 1.ج1 .ص117 .ص117
[8] الطاهر احمد مكي ".تاريخ اسم الأندلس."مجلة الأصالة.السنة الاولى.العدد 3 .وزراة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية .الجزائر.1975

مدخل:

وكانت كلمة الأندلس تطلق على جميع أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية.ثم اخذ مدلول الكلمة يتناقص حتى أصبح يعني مملكة غرناطة([1]) في الجنوب بعد سقوط المدن الأخرى في يد النصارى([2]).

الفتح الإسلامي بالأندلس :

لقد كان وراء الفتح الإسلامي بالأندلس دوافع كثيرة منها: الدافع الاستراتيجي وهو الجوار الجغرافي بين المغرب و الأندلس والتجانس التاريخي و الطبيعي فكان لابد من دخول الأندلس لحماية الوجود الإسلامي، في المغرب خاصة بعد أن تعربت قبائل البربر مع دخولهم الإسلام وحبهم للجهاد.

وكان أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين على سبيل الجهاد هو "طريق البربري" موسى بن نصير فقد دخل فاتحا بمعونة حاكم سبته يوليان النصراني([3]) وكان ذلك سنة710/91م ونزل في المكان الذي يحمل اسمه طريقة([4])وعاد بغنائم كثيرة وبعد هذه الحملة بعث حاكم المغرب موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد لمواصلة الفتح وقد دخلها سنة92ه/711م على رأس جيش حلة من البربر مع ثلاثمائة من العرب([5]) ،و تمكن من الاستيلاء على الجبل الذي يحمل اسمه ثم فتح الجزيرة الخضراء وطيطلة([6]) و مناطق أخرى عديدة([7])ثم قاد موسى بن نصير حملة بنفسه لاستكمال الفتح سنة93 ه/712م.وتمكن ه/712م.وتمكن من فتح عدة مدن أهمها:قرمونة، واشبيليا وماردة وسرقسطة في ربيع 95ه/714م ومن إتمام الفتح قاد أبيه حملة تمكن من خلالها فتح عدة مناطق خاصة في شرق و غرب الأندلس ولاية إسلامية([8]) .

وقد مرت الأندلس بعد ذلك بعدة مراحل لم تكن على مستوى واحد من القدرات السياسية و العسكرية منها:

---

[1] عصام الدين عبد الرءوف."الدراسات في تاريخ المغرب و الأندلس". دار الفكر العربي. القاهرة.1989 .ص 38

[2] أبو زيدون وديع "تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ".الاهلية للنشر و التوزيع .الأردن .2005.ط1. ص 40

[3] بن خاقان."تاريخ الوزراء و الكتاب و الشعراء في الاندلس.المعروف بمطمح الانفس.في المسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس.ت ح.مديحه الشرقاوي. مكتبة الثقافية الدينية .بور سعيد .2001.ط1. ص .09

[4] بن سعيد الغرناطي ."المغرب في حلي المغرب" . ت ح . خليل المنصور.منشورات محمد على بيضون .دار الكتب العلمية.بيروت 1997. ج2.ص20

[5] بن سعيد المغربي "كاتب الجغرافية ". ت ح اسماعيل العربي.(د م ج) الجزائر 1982 ط2 ص 139

[6] مؤلف مجهول" ذكر اخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر امرائها و الحروب الواقعة بها". اسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب.1989.ص98

[7] علي بن بسام الورداني الرحلة الأندلسية ت ح .عبد الجبار شريف. الدار التونسية للنشر.1984.ص 68

[8] عبد الواحد المراكشي."المعجم في تلخيص أخبار المغرب" .شرح صلاح الدين هواري.مكتبة لبنان بيروت .2006. ط1.ص 34

أ-عهد الولاة الأمويين95ه-138ه-765م-814م: وهو عهد مضطرب مع انتشار الفتن الداخلية. وقد كانت الأندلس في هذه المرحلة إمارة تابعة للخلافة الأموية يحكمها وال يتبع أمير افريقية من الناحية الإدارية([1])

ب-عهد الدولـــــة الأمويـــة:([2])

هو أزهى العصور الأندلسية وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول 138ه-316ه/756م-929م فيه كانت الأندلس إمارة أموية مستقلة سياسيا عن الدولة العباسية، والقسم الثاني: 300ه-422ه-912م-1031م وفيه صارت الأندلس خلافة مستقلة سياسيا وروحيا عن الخلافة العباسية.

ج-عصر ملوك الطوائف:422ه-749ه/ 1039م-1086م

حيث تتفكك الأندلس إلى دويلات طائفية متنازعة([3])وبعدها تحول الأندلس إلى ولاية تابعة للمغرب في عصري المرابطين والموحدين من سنة 479ه-612ه/ 1086م-1214م وينتهي هذا العهد بهزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة 609ه-1212م وفي أعقاب هذه المرحلة بدأ الانهيار و الضعف ينخر جسم الدولة الإسلامية في الأندلس بسقوط الكثير من المدن الأندلسية في يد النصارى بعد أن استغلوا انقسام وظهور الصراعات والخلافات.([4])

وهكذا سقطت مدن عديدة منها ميورقة سنة 627هـ/1230م وقرطبة سنة 634ه/1236م ثم اشبيلية ومدن شرق الأندلس في يد الملك أراغوان الذي استولى عليه بلنبسية([5])سنة 636ه/1228م ومرسيه641ه/1243م وبذلك سقطت الأندلس باستثناء إمارة غرناطة التي ظلت طيلة القرنين ونصف من الزمن.

قيـــام دولـــة بني نصـــر:

في ظل هذه الأحداث ظهرت شخصية غربية قوية من أبناء سعد بن عبادة الأنصاري زعيم قبيلة الخزرج وهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خمس بن نصر الشهير بابن الأحمر([6]) من مدينة أرجوانه من حصون قرطبة، وكان شديد الحزم فظا في طلب حقه

---

[1] لسان الدين الخطيب" أعمال الإعلام ".في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ اسبانيا الإسلامية ت ح .ليفي بروفسال.مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.2006. ص6

[2] حسن مؤنس".فجر الأندلس."الدار السعودية للنشر و التوزيع (د ت) ص 56

[3] الحميدي." جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. ت ح .صلاح الهواري.المكتبة العصرية .بيروت .2004 .ط1. ص 23.

[4] سامية مصطفى مسعد "العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية "عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية 2000.ط1 . ص27

[5] دينهردوزي ."المسلمون في الأندلس".ترجمة حسين مؤنس .الهيئة المصرية العلمية للكتاب.1994.ج2.ص 139

[6] عبد الواحد المراكشي.وثائق المرابطين و الموحدين. ت ح .حسن مؤنس.كتبة الثقافة الدينية .بور سعيد.1997 .ط1. ص 164

مباشرا للحرب بنفسه وكان سياسيا ماهرا شجاعا([1]) ثم واصل ضم الثغور والقواعد الأندلسية الجنوبية حيث تمكن من ضم قرطبة واشبيلية ومالقة ثم غرناطة سنة 635ه/1238م حيث اتخذها حاضرته ومركز حكمه ثم افتتح مدينة الميرية([2])وهكذا قامت مملكة غرناطة والتي تشمل على ثلاث ولايات كبرى: ولاية غرناطة الواقعة في الوسط والممتدة جنوب حتى البحر وأهم مدنها غرناطة وادي أش ولوشيه بسيطة. أما ولاية الميرية التي تمتد من مرسيه حتى البحر، فأهم مدنها : الميرية وبيرة والمنصورة ثم ولاية مالقة التي تقع على البحر غرب غرناطة ومن أهم مدنها:مالقة ، وبلش، وقمارش، رندة ويلحق بها منطقة جبل طارق والجزيرة الخضراء وطريف([3]). وقد استمرت هذه المملكة مدة قرنين، تولى حكمها حوالي عشرين أميرا([4])من 653ه/238م-898ه/1492م([5])وقد واجهت هذه المملكة المشاكل الكثيرة، الثورات المناهضة لها وكذلك هجمات النصارى على المدن الأندلسية وخاصة من طرف مملكة قشتالة بقيادة ألفونسو العاشر هذه الأوضاع جعلت بني نصر يطلبون النجدة من المبربين في المغرب حيث عمل أبو يوسف يعقوب على تقديم مساعدات العسكرية في عدة مرات منها سنة 674ه/1285م([6])بقيادة ابنه كما قاد هو نفسه حملات لنجدة بني الأحمر الأول سنة 674ه/1225م والثانية سنة 677ه/1278م([7]) هذه المساعدات تمكنت دولة بني الأحمر من الاستمرار والتوقف ومن العوامل الأخرى أيضا التي ساعدت على استمرار دولة بني الأحمر الموقع الجغرافي والممتاز والزاوية الجنوبية لشبه الجزيرة الأندلسية وهجرة المسلمين من مدنهم وسقطت إلى مملكة غرناطة فكثر أهل المهارات في الجانب الاقتصادي والعسكري والثقافي كم أن حب الجهاد في سبيل الله فجر طاقات المجتمع الإسلامي من أجل الصمود أمام النصارى وكذلك براعة حكام غرناطة من الاستفادة من الصراع بين ممالك النصارى([8]).

وبعد وفاة محمد بن يوسف سنة 671هـ/1273م تقلصت المملكة وضعفت بعد ذلك نتيجة لأسباب عديدة منها بداية سقوط المدن الأندلسية بعد هزيمة الموحدين في العقاب إضافة إلى الصراع والتناحر بين أفراد الأسرة الحاكمة([9]) ولم يقفوا عند الحدود ذلك الصراع بل تعدوه تعدوه إلى التحالف مع ملوك المسيحية من أجل مساعدتهم على البقاء في الحكم مقابل تقديم تنازلات عديدة كما هو الحال المعاهدة التي وقعها الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي المحسن

---

[1] المقري."نفح الطيب."المصدر السابق ص .344

[2] كمال السيد ابو مصطفى. "تاريخ مدينة بلنبسة في العصر الإسلامي" .مركز الإسكندرية للكتاب.ص 47

[3] لسان الدين الخطيب."الإحاطة في أخبار غرناطة."ت ح .عبد الله عنان. مكتبة الغانجي.القاهرة.1973 .المجلد 2 .ص 13

[4] عبد الحكيم دنون."آفاق غرناطة.بحث قي التاريخ السياسي و الحضاري العربي".دار المعرفة.دمشق.1988.ط1.ص163

[5] عبد الرحمن البرقوق ."حضارة العرب في الأندلس".مكتبة الثقافة الدينية.2001.ط1.ص95

[6] عبد الله عنان".دولة الإسلام في الأندلس".مرجع سابق ص 65

[7] انظر الملحق رقم 03 الخاص بحكام بني الاحمر.

[8] رضا هادي عباس."الأندلس محاضرات في التاريخ و الحضارة ".شركة. CLGA ماطا .1989. ص 19

[9] نورة بنت محمد التو يجري."الصراع بين ابناء يوسف الأول و أثره في إضعاف غرناطة".مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية .السنة العاشرة العاشرة .سنة 1997 .العدد 15 .ص 312.

مع الملكين فرنا ندوا الرابع وإيزابيلا([1]) والتي كانت حجر الأساس في القضاء على مملكة غرناطة، وفي ظل هذا الصراع سقطت معظم المدن الأندلسية منها مدينة رندة سنة 890ه/1485م وغيرها من المدن، ولم يبق للمسلمين المدينة غرناطة ففي سنة 895ه/1490م([2]) أرسل الملكان الكاثوليكيان إلى السلطان أبي عبد الله محمد يطلبان منه تسليم مدينة غرناطة في طاعتهما، ثم توقيع معاهدة التسليم في السادس وعشرون من نوفمبر سنة 897ه/1491م ([3]) ودخل الملكان غرناطة سنة298ه/1492م ولم يحترم النصارى شروط الاتفاقية وبطشوا المسلمين شر بطش([4]). وهكذا انتهى مجد المسلمين وسلطانهم في اسبانيا الذي امتد 798سنة.

[1] لسان الدين بن الخطيب.ا"لإحاطة". مصدر سابق. مجلة 1. ص 32
[2] حسين مؤنس."معالم تاريخ المغرب والأندلس" .المرجع السابق .ص 444
[3] المقري "نفح الطيب."مرجع سابق. ج1. ص 410
[4] نورة بنت محمد بن عبد العزيز التو يجري.مرجع سابق .ص 242

المحور الأول

مفهوم العام للقيم الدينية

1- مفهوم القيم

2- مفهوم الدين

3- مفهوم القيم الدينية

4- خصائص القيم الدينية

5- أنواع القيم الدينية

أولا: مفهـــــوم القيــم

1-المعـــنى اللغوي: جاء في لسان العرب القيم الاستقامة وفي الحديث:"حدثنا وكيع وأبو معاوية قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسال عنه احد غيرك قال أبو معاوية بعدك قال قل أمنت بالله ثم استقم"([1]) ...و الاستقامة هو اعتدال الشيء واستواؤه و القيمة واحدة القيم و القيمة ثمن الشيء بالتقويم...وفي الآية «**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** » التوبة الآية 36.

المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق. وقوله تعالى:« **فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**» البينة الاية03 ...

والقيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات اقتصادية وسيكولوجية واجتماعية أو أخلاقية أو جمالية([2]).

2-المعنى الاصطلاحي: ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمّنه من خير به، فكلما كانت المطابقة بين الفعل و الصورة الغائبة للخير كانت قيمة الفعل اكبر وتسمى صورة الغائب المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية وهي الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم أي الأحكام الإنشائية التي تأمر بالفعل أو بالترك([3]) و يظهر من خلال هذا الذي تقدم أن علماء اللغة استعملوا كلمة قيمة وأرادوا بها معاني عدة لم نذكرها كلها إنما اكتفينا بذكر بعضها الذي نقدر أنه سيسهم في خدمة المعنى الاصطلاحي الذي سنعتمده كمفهوم إجرائي لهذه المقاربة الأنثروبولوجية، ومن أهم هذه المعاني:

أ- **الثبات والدوام:** حيث عرفنا أن القائم على الأمر هو الثبات و المواظبة عليه وأن كثيرا من الباحتين كما سيتبين من المفهوم الاصطلاحي للقيم أكدوا هذا المعنى للقيم خاصة أصحاب الدراسات الإسلامية بالنسبة للقيم الإسلامية([4]).

ب-**السياسة والقيادة:** (فالقيم هو السيد وسائد القوم([5]) حيث أن القيم هي التي توجه سلوك الناس وتقودهم إلي الغايات التي ينشدون بها إلى الوصول إليها.

ت-**الاستقامة و الصلاح والمحافظة:** هو ما تشترط الدراسات الإسلامية([1]) وجوده في القيمة من القيم حتى يمكن أن تصف بأنها قيمة إسلامية ايجابية.

---

[1] - حديث شريف الإمام أحمد بن حنبل مسند المكيين حديث رقم 14869.
[2] - أبو الفضل جما الدّين محمّد بن مكرم بن منظور – لسان العرب – بيروت دار صادر-(د ت)– ج 2 – ص449-500.
[3] - جميل صليبا المعجم الفلسفي –بيروت ، دار الكتاب اللبناني 1988 – ج20- ص212-213.
[4] - مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفزية – المملكة العربية السعودية – ط1 1414هـ /ص27.
[5] - بن منظور مرجع سابق ج2/ص500.

ومهما يكن فالواضح هنا أن مصطلح القيم يحتمل معاني كثيرة يصعب حصرها لكثرتها وتنوعها ولعل تقديم المفهوم الاصطلاحي لها سيقلل من هذه الكثرة والتنوع.

إن القيم من المصطلحات التي تعرض لها بالدراسة كثيرة من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم و مشاربهم فقد عرّف الفلاسفة القدامى و المحدثون مفهوم القيمة منذ عهد بعيد، و لكنهم عبروا عنه بأسماء "الخير" "والخير الأسمى" و"الكمال" وما فلسفه أفلاطون في جوهرها إلا فلسفة "كانت ويبدو أن أول من استخدم لفظ القيمة هو " لوتر ريتشل([2])".

مفهوم القيم من منظور فلسفي:

يقول جون دوي: "أن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية ما يسمى" قيما " ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية وتعبيرات صوتية وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية... العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن و العلم والأخلاق([3]).

و القيم في مفهوم الفلاسفة ثلاث أقسام كبرى...وهي الحق و الخير و الجمال التي تحلل من خلالها حياة الإنسان الواعية و هي الإدراك و السلوك و الوجدان حيث يفترض في الإدراك أن يكون سليما حتى يجيء السلوك على أساس سليم وهنا تبدو قيمة الحق، أما السلوك فيعرف صوابه من عدمه بمقياس الخير الذي يمثل قيمة لا غناء عنها في حالة اقتراف الإثم وفعل الشر.

بهذا الذي تقدم نلخص إلى أن فطرة الإنسان تملي عليه تحري والتزام قيمة الحق فيما يعلمه ويدركه، وقيمة الخير فيما ينشط في سبيله؛ أما القيمة الثالثة والتي يطلقون عليها بالنشوة الجمالية أو الحالة الوجدانية فتقع بين الإدراك والسلوك ومقصد المرء منها إشباع حاجته من الطمأنينة والرضا لذلك تراه يختار ثيابه ومسكنه وأثاثه ومركوبه...[4]

ومن هنا ظهر ما يسمى بفلسفة الأخلاق([5]) أو القيم الخلقية، كما انقسم الفلاسفة حول المصدر والأصل الذي تشتق منه قيمة الأشياء إلى اتجاهين:

-الاتجاه الأول ([6]): يرى أن القيم مستقلة ومنعزلة عن خبرة الإنسان في الحياة الواقعية هذا ما يعرف باتجاه الفلسفات المثالية والعقلية وكونه يبحث فيما يجب أن يكون أو لا يكون

---

[1] - نقصد بهذه الدراسات كل ما له صلة بجانب الأخلاق والسلوك الصادر عن الفرد والمسلم في العبادات والعادات والمعاملات كالذي ورد في كتاب "إحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي فيما سمّاه "المنجيات"

[2] - فوزية دياب "القيم والعادات الاجتماعية " – بيروت دار النهضة العربية –ط2- 1980- ص15.

[3] - عمر محمد تومي الشيباني، "مقدمة في الفلسفة الإسلامية" –الدار العربية للكتاب- ليبيا. تونس . ط1 1395 هـ - ص30-31-32

[4] - زكي نجيب محمود، فلسفة الفن، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، سنة 1963، بدون طبعة، ص[16،65].

[5] - فلسفة الأخلاق أو القيم الخلقية وتشمل مفهوم القيم الخلقية وطبيعتها ومصادرها ومدى قابليتها للتعلم وتغيير وطبيعة الحكم الخلقي والالتزام والضمير والمسؤولية والجزاء الخلقي.

[6] - اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية.

وكمثال عليه فلسفة "أفلاطون" المرتكزة على مفهوم القيم حيث يجعل مصدر القيم الإنسانية خارجا عن الحياة الواقعية و الخبرة الحية بل عالم المثل الثابت المطلق أو هو العقل الذي يعطي للخبرة الحسية شكلها الخاص الذي ندركه وهي مقولات الفكر الموجود فيه مستقلة عن الخبرة الإنسانية وسابقة لها كما يرى "كانت".([1])

إن الاتجاه وان كان لا يتماشى مع الفكر الإسلامي الذي يرى أن مصدر المعرفة هو الوحي بنوعيه ممثلا في "القرآن والسنة"وما بثه الله في الكون إلا أنه ذو صلة ولو يسيرة بواحد من أقطاب هذه المقاربة التي نحن بصدد ها والمتمثل في علاقة القيمة الدينية بالنصوص الثابتة من الشريعة الإسلامية التي تعد المثل الأعلى للإنسان المسلم مثل على أفضل ما يجب أن تكون عليه القيم.

ونحسب أن البون واضح بين المثالية الثابتة في نصوص الوحي الشرعي ومثالية "أفلاطون" المطلقة التي لا وجود لها إلا في الخيال والتفكير، أما مثالية الثابت الشرعي فمثالية واقعية لها وجودها الأول في حياة العصر الذهبي للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه من بعده. ومن سار على نهجه واقتفى أثره من المسلمين.

- الاتجـــــاه الثـــاني:([2])

يرى أن قيم الأشياء ناتجة عن اتصالنا بها وتفاعلنا معها وسعيها إليها وتكون رغباتنا واتجاهاتنا نحوها أي أن القيم التي نتطلع إليها ونتمسك بها نتاج عادات فكرية من نسج الخبرة الإنسانية.

إن القيم عند أصحاب هذا الاتجاه جملة أحكام تصدرها من واقع تأثيرنا فيها وتأثرنا بها من خلال تفاعلنا معها...كل ذلك بناءا على دستورا ومنظومة من المبادئ أو المعايير التي تميز بين الجوانب القيمة الثلاثة (الحق والخير والجمال).

فالقيم عند أصحاب هذا الاتجاه صفات وخصائص تميز الأشياء يمكن أن يحكم عليها في ضوء معايير تتضمن الحق وهو الجانب المعرفي ثم الخير هو الجانب الخلقي أي تحديد الآثار الناجمة عن التفاعل مع هذا الشيء في حياة الفرد بعينه أو الأفراد الآخرين ثم الجمال وهو الجانب التذوقي أي استمتاع الناس نتيجة أدراك العلاقات التي يعبر عنها ذلك الشيء فلا يمكن الفصل بين هذه الجوانب الثلاثة إلا بقصد تحليلها وذلك بسبب تأثر وتأثير كل منها في الآخر.

أن الأخلاق وكافة القيم عند أصحاب هذا الاتجاه أنما تنتج من خيرات وتفاعلات اجتماعية يتواطأ أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم في نطاق الأساس الثقافي لديهم الذي

[1] - محمد عماد الدين إسماعيل ،"كيف نربي أطفالنا " -التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية- ط2 -1974 القاهرة ص223.
[2] - اتجاه الفلسفة الطبيعية

يشمل النظام والتقاليد و الأعراف والأنماط السلوكية والعادات الاجتماعية ووسيلة هذه القيم التي تتضمنها هي اللغة، كما أنهم يروا أن القيم السائدة في المجتمع على تفاوت من حيث درجات التزام الفرد أو المجتمع بها وهي على مستويات ثلاثة:[1]

المستوى الأول: القيم الإلزامية وتشمل الواجبات والمنهيات حيث تلزم أفرادها بقوة العرف والرأي العام والقانون .

المستـــوى الثـــاني: القيم التفضيلية وهي قيم يشجع المجتمع أفراده على التحمل بها لكنها لا تحتل مرتبة الإلزام وهو أمر لا ينقص من أهميتها في توجيه سلوك الأفراد و المجتمع.
المســـتوى الثـــالـــث: القيم المثالية وهي إن كان المجتمع يحس باستحالة تحقيقها بصورة كاملة إلا أنها تؤثر في توجيه سلوك الأفراد([2]).

ولنا بعد هذا العرض تعليق على ما يربطه بالقطب الثاني من أقطاب هذه المقاربة التي نحن بصددها والمتمثل في المد خول الثقافي وهو الوسط الذي ينشأ فيه المجتمع المسلم([3]).

منظور القيم من منظـور نفسي تربوي:

إن علم النفس استفاد كثيرا مما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية فيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالقيم و الاتجاهات([4])، إن ما يهمنا من دراسات علماء النفس هؤلاء ما وضعوه وقدموه من تعريفات للقيم تؤكد الناحية الشعورية أو الوجدانية أو العلمية مما يجعل القيم أحكاما يصدره الفرد على العالم الذي ينشأ فيه ويحيط به كما أشار إلى ذلك أصحاب الاتجاه الطبيعي الفلسفي وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

يذكر "عطية محمود"أن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض([5]) ويذكر "لطفي بركات أحمد "أن" القيم هي مجموعة من القوانين و المقاييس يشتق من جماعة ما وتتخذها معايير للحكم على الأفعال و الأعمال والتصرفات, ويكون لها من القوة و التأثير على الجماعة ما يجعل لها صفة الإلزام والضرورة العمومية وأي خروج عليها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة وأهدافها و مثلها العليا([6]), و يقسم عالم النفس الألماني "سبرا

---

[1] - مساعد بن عبد الله المحيا مرجع سابق ص35-36.
[2] - محمّد عماد الدّين إسماعيل وآخرون مرجع سابق ص230-237.
[3] - سنحاول تحقيق ذلك من خلال القيم الدينية الضابطة لسلوك الفرد في علاقاته بربّه وبنفسه وبغيره-الزّهد في البحث الميداني- .
[4] - محمد صالح سمك.فن التدريس للشريعة الدينية و ارتباطاتها النفسية .القاهرة .مكتبة الانجلو مصرية .1393 هـ / 1973م .ص[204]
[5] - عطية محمود هنا.التوجيه التربوي و المهني .المطبعة العالمية .القاهرة سنة 1959 م .ص[187]
[6] - احمد حقي الحلي."مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال". بحث مقدم إلى ندوة .المرجع السابق .ص[463]

نجر" في كتابه "أنماط الرجال"الناس إلى أنماط بناءا على القيم الرئيسية التي تسيطر على أذهانهم وتحركهم في أفعالهم وهي([1]):

1-النمط النظري: تتحكم فيه القيمة النظرية أي الرغبة في المعرفة واكتشاف الحقيقة.

2-النمط الاقتصادي: تتحكم فيه القيمة الاقتصادية النفعية التي تهتم بما هو مادي.

3-النمط الجمـــــالي: تتحكم فيه القيمة الجمالية و الفنية التي تهتم بالشكل والتناسق والتماثل.

4-النمط الاجتماعي: تتحكم فيه القيمة الاجتماعية والإنسانية التي تهتم بما يفيد الآخرين و ينفعهم.

5-النمط السيـــاسي: تتحكم فيه القيمة السياسية أو قيمة حب الحرية و القوة والسيطرة ليرتفع شأنه ومركزه الاجتماعي.

6-النمـــط الدينـــي: تتحكم فيه القيمة الدينية أو الروحية التي ترفع من شأن المعتقدات و المشاعر الدينية([2]).

ولا يعني هذا التقسيم أن الأفراد يتوزعون على هذه الأنماط ولكنه يعني أن هذه القيم توجد جميعها في كل فرد غير أنها تختلف في ترتيبها وأهميتها والعمل بها من فرد لآخر قوة وضعفا ([3]).

تؤكد هذه التعريفات عند علماء النفس وعلماء التربية أن القيم من أكثر سمات الشخصية تتأثر بالثقافة العامة التي يعيش فيها الإنسان و يجعلها تختلف باختلاف الرؤية,الفكرة التي تحكم هذا الإنسان في أفراده وجماعات ([4]) .

بهذا الطرح نعود إلى تأكيد ما يراه أصحاب الاتجاه الطبيعي من أن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشؤون ويعيشون فيه, وان المصدر لهذه الثقافة هو تاريخ ذلك المجتمع وتراثه الذي نقل عن طريق التربية و التنشئة التي تمثل الوسيلة لأي

---

[1] - انظر هذه الأنماط أو الأصناف.السنة من القيم لدى نوال محمد عمر.دور الإعلام الديني في تغيير بعض القيم الدينية و الحضارية مكتبة البوظة القاهرة. سنة 1984 و.ص[86]

[2] - سيد محمد خير الله و محمد مصطفى زيدان .القدرات و مقاييسها.مكتبة الانجلو مصرية.لم يذكر مكان النشر و لا السنة ص[322]

[3] - المرجع نفسه ص, [252]

[4] - محمد صالح سمك, مرجع سابق ص :[207]

جماعة في المحافظة على قيمها الأساسية,كما أنها تسهم في تعديل وتطوير ما يحتاج منها إلى ذلك([1]) .

-إن تقديم جملة هذه الأفكار عن القيم من منظور نفسي وتربوي له ما يبرره في هذه المقاربة لأنه يعين على تغيير كثير مما يتعلق بالقيم الإسلامية في المجتمع المسلم بالاعتماد على مدرسة التحليل النفسي([2]) التي يرى أصحابها بأن الشخصية تتأثر بما يحيط بها من ثقافات، الاعتماد أيضا على الاتجاه البنائي الوظيفي لتبين الوظيفة التي تضطلع بها التربية في حفظ القيم الدينية في المجتمع المسلم.

حيث يشير بعض الباحثين التربويين[3] إلى التربية الدينية المبكرة تعدّ وسيلة وقائية لصحة الإنسان النفسية إضافة إلى أنها تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير والمبادئ الأخلاقية وتلكم هي وظيفة الأسرة فيما يصطلح عليه بعملية التنشئة الاجتماعية([4]).

- و بقدر استناد سلوك الفكر وتفكيره على هذا النظام القيم الثابت بقدر ما يكون أقدر على التكيّف النفسي والفكري السليم الذي يجعله يشعر بالسعادة والأمن و الراحة والاطمئنان([5]).

- هذه في تقديرنا جملة من الأفكار التي ستساهم بشكل بارز ومؤثر في تفسير كثير مما يتعلق بالقيم الدينية خاصة في المجتمع الإسلامي.

مفهوم القيم من منظور اجتماعي:

إن الاستناد إلى القيم أمر ثابت عند علماء الاجتماع الكلاسيكيين لا سيما "دوركهايم" و"فيبر" ويمكن اعتباره أحد التدابير الأكثر ابتكار لفكرهم فيشدد "فيبر" على أهمية الظّهرية في تكون الروح الرأسمالية,أما "دوكهايم" فان التمييز المهم في نظره والذي يقيمه بين التضامن الآلي والتضامن العضوي يرد إلى تصورين لما يعتبر شرعيا في هذين النمطين من المجتمعات الشديدة التناقض من جهة امتصاص الفرد في الوحدة الجماعية,ومن جهة أخرى اعتبار المجتمع محصلة الجهود الفردية المنسّقة والمراقبة. وتتأمّن الوحدة الاجتماعية بالنسبة ل"دوركهايم" و "فيبر"بواسطة القيم المرسّخة في الأفراد موزعة بينهم ومتمثلة من قبلهم .

- هذه القيم الموصوفة غالبا بأنها أخيرة ونهائية تقدم باعتبارها مرتبطة بالتجربة الدينية([6])

---

[1] - نجيب اسكندر إبراهيم و آخرون – الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي –مؤسسة المطبوعات الحديثة.1961 .ص162

[2] - وسام عثمان" المدخل إلى الانثروبولوجية" .الأهلي للنشر و الطباعة و التوزيع .ط1 .2002 م .ص 59-60

[3] - يوصف هؤلاء الباحثين التربويين باسم الكلاسيكيين

[4] - مساعد بن عبد الله المحيا مرجع سابق ص44

[5] - محمد صالح سمك مرجع سابق ص207

[6] - زيدون وف.بور يكو ."المعجم النقدي لعلم الاجتماع".ترجمة سليم حداد.الجزائر.ديوان المطبوعات الجزائري.ط1. 1406 هـ / 1986 م.ص450 451

إن علماء الاجتماع بهذا الطرح يسعون جاهدين إلى تفسير ثبات بعض التصرفات وتماسكها أو خصوصيتها.

و كمثال على ذلك فان علماء اجتماع التطور يفسرون السير الحسن نسبيا للمؤسسات الرأسمالية أو الديمقراطية عند الإنجليز و الأمريكان بوجود قيم في ثقافة هذه الشعوب مثل الجهد والاعتدال وتفضيل التحديد على التقليد.

و تحت اسم اليم أخذ علماء الاجتماع الكلاسيكيون بعين الاعتبار عملية التقييم أقل بكثير من الحالات ذات القيمة في النظام الاجتماعي عملية إضفاء الشرعية أقل بكثير من حالة الشرعية الفرضية جدا([1]).

و باستبدال وجهة النظر الواقعية والاستبدادية التي غلت طويلا في تحليل القيم الاجتماعية بوجهة نظر النشاط المتبادل لم يعد ثمة مجال لمعاملة القيم بصفتها أفكارا "أفلاطونية" تحكم من عالي جوزائها عالم مؤسسات الأراضي.

- إن القيم عند علماء الاجتماع ليست شيئا أكثر من أفضليات جماعية تظهر في وضع المؤسساتي وتساهم بطريقة تكونها في تنظيم هذا الوضع...وهي لا تختزل إلى أفضليات فردية بما أنها تنشأ عن نقاشات ونزاعات أو تسوية بين تنوع من الآراء ووجهات النظر وهي تلزم هؤلاء الذين ينتمون إليها ولكن يقتضى عدم الاستنتاج من ذلك أن القيم مبادئ أكيدة صريحة وواضحة المعنى يمكننا انطلاقا منها استنتاج ترتيبات معيارية خاصة إضافة إلى كونها ظهر دائما مركبة لتكونها في محيط متعدد الأبعاد([2]). وقد بين "هربت سيمون" كيف فقدت النظرة الكلاسيكية للتمييز بين الوقائع والقيم كثيرا من شموليتها بسبب صعوبة التمييز من الوسائل والغايات فكل فعل يقوم على جملة أحكام واقعية و قيمية ذات تبعية متبادلة وأما بالنسبة للوسائل فقد تصبح أهدافا في مرحلة لاحقة فـ "سيمون" لهذا الشكل يبرز عملية التقييم نفسها بشكلين عنوانها "نظرية التنظيم" هما:

الأول: يتم التعبير عن الأفضل بشكل نسبي ومقارن.

الثاني: يتم التعبير عن الأفضل بشكل متعدد المعايير.

-هذه النظرة حاولت التوفيق بين النظرية المثالية كما بالنسبة للظهرية عند "فيبر" حيث تجمع بين الخضوع حيال القانون الإلهي ومن جهة أخرى التجديد و الابتكار في الأشياء الإنسانية وهي مفارقة تقييمية و نجد على نفس التوتر في القيم الفردية حسب"دوركهايم" بين روح النظام وروح الاستقلال ففي الحالين معا نحن بحاجة ماسة في هذه المقاربة إلى هذه النظرية التي توصل إليها " سيمون " في تفسير نظام القيم الدينية. وذلك في دراستنا لها

[1] - زيدون وف .بور يكو .مرجع سابق ص451
[2] - زيدون وف .بور يكو .مرجع سابق ص451

وإسقاطها على المجتمع المسلم بالنظر إلى الثابت الشرعي الذي يمثل "ظهريه " "فيبر" والتحولات الثقافية التي تمثل "نظرية التنظيم" عند "سيمون " القائمة على التقييم والمقارنة بين الاحتمالات([1]), ويمكننا بعد هذا الذي تقدم أن نقترح تعريفا اجتماعيا للقيم يراعي الجانبين المادي والمعنوي لحياة أفراد المجتمع لتكون القيم بذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا لمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك([2]).

مفهوم القيم من منظور أنثر وبولوجي:

ينص التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه "تايلور" في مطلع كتابه عن "الثقافة البدائية" على أن الثقافة أو الحضارة بمعناها الإثنوغرافي الواسع أنّها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف.وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع ([3]).

ولما كان من أهم ما يعني به الجانب الانثروبولوجي هو دراسة ملامح الثقافة المادية المعنوية في المجتمع. وجدنا للأنثربولوجيين اهتماما كبيرا بدراسة الأعراف والعادات والتقاليد وطرائق السلوك وتصرفات الناس وأفعالهم في حياتهم اليومية([4]).

- فالقيم – التي تمثل موضوع المقاربة – شغلت حيّزا واسعا من اهتمام الأنثروبولوجيين وإن لم تكن تعرف لديهم بهذا التعبير في أول الأمر. حيث كان ما تشير إليه هذه الكلمة موجودا وإنما سمي، قيمة استعارة من علم الاقتصاد وكان أول من تكلم في الموضوع الأخير والحسن والشر وأطلق عليه كلمة قيمة هم الفلاسفة الوضعيون في "فيينا" بعد الحرب العالمية الأولى[5].

مفهوم القيم من منظور الفكر الإسلامي:

لا بأس في مستهل هذا العنصر أن نشير إلى أن التفكير الأوروبي منذ القرن الرابع عشر الميلادي إلى الآن مرّ باتجاهات([6]) عقلية متعددة كلها تحاول تحديد إثبات مصدر المعرفة التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ إلى اليوم.

الاتجاه الأول: الدّين مصدر المعرفة

---

[1] - يهدف عملنا الميداني في هذا البحث إلى عرض القيم الدينية من المجتمع التي يمكن تمثيلها في نظرية " الطهرية " عند " سيمون " على الثابت الشرعي الذي يمكن تمثله في " طهرية " " فيبر "

[2] - فوزية دياب . مرجع سابق .ص[52]

[3] - أحمد أبو زيد، "البناء الاجتماعي" مدخل لدراسة المجتمع الجزء الأول المفهومات، دار القومية للطباعة والنشر، سنة 1965 م، ص[50].

[4] - محمد عبده محبوب، مقدمة الأنثر بولوجيا، المجالات النظرية والتطبيقية، الإسكندرية مصر، دار المعرفة الجامعية بدون رقم الطبعة، ولا سنتها، ص[243].

[5] - محمد أحمد مومي الأنثربولوجية الثقافية، بيروت، لبنان الدار الجامعية للطباعة والنشر بدون رقم الطبعة سنة 1983 م ص 237

[6] - مساعد بن عبد الله المحيا مرجع سابق ص 59.

فقد كان الدين أو النص سائدا طوال القرون الوسطى في توجيه الإنسان وكان يقصد بالذين الفطرانية من تعاليم البابوية وعقيدة التثليث وصكوك الغفران.

الاتجاه الثاني: العقل مصدر المعرفة

ومع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ عصر التنوير حيث أبعد الدّين عن مجال التوجيه. وثم إحلال العقل محله وأصبح مصدر المعرفة اليقينية الوحيد.

الاتجاه الثالث: الطبيعة مصدر المعرفة.

ومع بداية القرن التاسع عشر مال اتجاه لفكر إلى سيادة الطبيعة على الدين والعقل ما وإلى استقلال الواقع كمصدر للمعرفة اليقينية.

- هذه الاتجاهات الثلاث في تحديد مصدر المعرفة لها أثر مباشر على نظرة أصحابها للقيم فيجعلون المجتمع والخيرات السائدة بين أفراده وكل ما في البيئة التي تحيط بهم مصدرا لها "القيم".

تقوم الدراسات المتعلقة بالقيم عند بعض المفكرين المسلمين على القناعة والإيمان بمصدرين أساسين للمعرفة هما:

1- الوحي الذي يقصد به القرآن والسنة.

2- العالم ويشمل الوجود برمّته من البشر والأحوال الداخلية للإنسان من حب وكراهية.....وعالم المحسوسات من أشجار وجبال وما أودعه الخالق في هذا الوجود([1]).

فالأول هو كلام الله والثاني هو خلق الله. وهذا أمر له أثاره لا محالة فيما يتوصل إليه من نظريات حول القيم .هذه النظرة التي رآها علماء المسلمين لا تقابل بين الدّين والعلم في مناهج التفكير الغربية. بل كلاهما مصدر للمعرفة اليقينية الصحيحة الذي درج عليه أسلافنا من العلماء هو اعتبار العلم عند الإطلاق علم الشريعة وأما العلوم الأخرى فكانت تقيّد كان يقال علة الهيئة أو علم الفلك([2]).

وهذا يعني أنهم لم يتأثروا بالمناهج الغربية بل استقلوا بمناهج للتفكير صنعوا بها عجبا عُجابا هو الذي تصطلح عليه "بالحضارة الإسلامية" التي انسجم فيها العقل وتوافق مع ما جاء به الوحي وبين أي حقيقة هذا العالم يكون قد قام الدليل الحسي أو العقلي على صحّتها

---

[1] - مساعد بن عبد الله المحيا – مرجع سابق ص61.

[2] - جعفر شيخ ادريس منهج مادة التفكير الاسلامي، قام بتدريسه في كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والإعلام- دراسات عليا السنة الثانية 1407 د محاضرات غير منشورة ص60-86.

إضافة إلى تقديم الوحي واعتباره مصدرا أصيلا على العلم الذي يعدّ مصدرا تبيعا يعرض على الوحي ويوزن به.

ومن هنا فالفرق شاسع في الغايات والنتائج بين إنسان يتحرك في الحياة وهو متساوق مع نواميس الكون منسجم مع مسيره ومصيره. وبين إنسان مشق على هذه النواميس متنافر معها ومصيرا وذلك على مستويات الذاتية والاجتماعية والحضارية([1]).

بهذا الشكل فإن موضوع القيم من منظور الفكر الإسلامي ينظر إليه من منظور الإسلام العام والشامل واستيعابه للحياة أجمعها ولكيان الإنسان كله ما تحمله بكلمة شمول من معنى.

وقد علق الإمام "حسن البنا" على قوله تعالى « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** »

العلق الآية 01.

وأن هذا الشمول فقال " فكأنما كانت هذه الآية براعة استهلال المقاصد هذه الرسالة" وإيذانا بهذه الثقة الفسيحة في تاريخ الإنسانية من دور الطفولة والجهل إلى دور الشباب والعلم وهنا وفي هذا الغار المبارك من جبل حراء شمال مكة المكرمة تلقى أعظم رسل الله صلى الله عليه وسلّم التي امتدت طولا حتى شملت آباد الأزمان وامتدّت عرضا حتّى انتظمت آفاق الأمم وامتدت عمقا حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة([2]).

هذا التصوّر تردّ إليه كافة الفروع والتفصيلات وترتبط به كل التشريعات والحدود والعبادات والمعاملات الصّادرة عنه فتكون كلّها صادرة عن نظام شامل كامل لا يرتجل الرأي لكل حالة أو واقعة ولا يعالج كل مشكلة أو قضية وحدها في معزل عن سائر المشكلات والقضايا الأخرى([3]).

وفي سياق حديثه عن جذور الحضارة الإنسانية المثلى والتي تعتبر القيم أحد مقوماتها يقول "سعيد رمضان البوطي" إن الحضارة الإنسانية ليست أكثر من ثمار لجهود التعاون الإنساني في نطاق الاستفادة من ذخر الأرض وخيرها . وإنما تتمثل أصول هذا الجهد في المنهج التربوي المتكامل يؤخذ به الإنسان بوصفه فردا مستقلا وعضوا في جماعة ....وقد وضع القرآن بين أيدينا منهجا متكاملا في الوقت ذاته لأصول التربية الإنسانية وبتعبير أكثر حداثة: إنّه قد وضع بين أيدينا نظرية متكاملة للتربية الإنسانية المثلى.

---

[1] - سيّد محمّد ساداتي الشنقيطي – منهج مادة خصائص الرأي للعالم الإسلامي – دراسة في كلية الدعوة والإعلام قسم الإعلام دراسات عليا السنة الثانية 1407ه – محاضرات غير منشورة ص 27- 28.

[2] - الأستاذ الإمام حسن البنا – أحاديث الجمعة – بانتة الجزائر – دار الشهاب 1988م ص 154.

[3] - محمد سعيد رمضان البوطي– منهج الحضارة الإنسانية في القرآن بيروت – لبنان – دار الفكر المعاصر – دمشق – سوريا دار الفكر ط3 1988 م ص14.

وفي نفس السياق يضيف"عمر عبيد حسنة" إن الإسلام يمثل ثقافة الحياة بكل شعبها وجوانبها ثقافة وعاؤها الحياة بكل أنشطتها وليس دينا ينظم العلاقات الفردية والشأن الغيبي فقط – دين يتميّز عن الأديان والعقائد بأنه ثقافة تقر التعدد والتنوع. وتدعو للحوار والقبول بالآخر وإقرار حريته فيما يعتقد...فالثقافة الإسلامية رؤية شاملة ومتكاملة تشكل حياة مؤهلة للتحاور والتدافع الحضاري مع الثقافات الأخرى وتمتلك من المخزون التراثي ثقافي ما يشكل لها ترسانة فكرية يصعب اختراقها وفيها معايير تجعل المسلم في تعامله مع معطيات "العولمة" إيجابيا مقبلا مبصرا للعطاء يعرف ماذا يأخذ وماذا يدع"([1]).

وقدّم كذلك "شايف عكاشة " هذا الشمول وفصلّ القول فيه وهو يبين مقومات النهضة العربية الإسلامية التي ليست في حقيقتها الإجمالية القيم الدينية التي أرسى قواعدها الإسلام ممثلة في "المقوم الفلسفي والسياسي والعقائدي والخلقي والتشريع والعلمي"([2]).

وفي تأكيد لما سبق من أطروحات يقول الإمام "عبد الحميد بن باديس" "تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما يختلف الأفراد ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالشأن في الأفراد...."وهذه المقومات هي اللغة التي يعرف بها ويتأدّب بها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ولذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها. والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات([3]).

فمصطلح القيم والمثل العليا والأخلاق استعملت في كتب الفلسفة الإسلامية كما عند الغزالي وإخوان الصفا أو المعتزلة([4]) والقيم الإسلامية لا تنحصر في القيم التي ذكرها الفلاسفة، بل تتجاوزها إلى قيم كثيرة ورد ذكرها في القرآن الكريم وأمر الله بها. هذا إذا أخذنا في الحسبان أن القيم والأخلاق وجهان لعملية واحدة وليس هذا يعني أن الفكر الإسلامي لم يعتبرها ذكره الفلاسفة من قيم وأخلاق كذلك، بل يوسع دائرتها لتشمل جميع جوانب حياة الإنسان وهناك من يرى بأن القيم في الإسلام تتجسم في كل ما هو خير وما هو حسن مما ترقى به الصفات إلى درجة الصلاح والكمال في مقابل كل ما هو شر وما هو قبيح مما لا غير الفساد والنقصان([5]).

ويرى "سيد قطب" أن الإسلام هو الذي يقرر قيمة هذه الإنسانية وتمضي في إنشائها لتثبيتها وصيانتها في كل المجتمعات التي يهيمن عليها فهو يرتقي ويرتفع بالخصائص الإنسانية ويحرسها من النكسة إلى الحيوانية.لأن الخط الصاعد في القيم يمضي من الدرك الحيواني

---

[1] - عمر عبيد حسنة قوة الثقافة لا ثقافة – بيروت المكتب الاسلامي:1425 ه/ 2004 م ص37-40.

[2] - للتوسع أنظر كتاب "الحضارة العربية الإسلامية بين التطور والتخلف مرجع سابق – الفصل الثاني ص45-14

[3] - عبد الحميد ابن باديس – أثار الامام عبد الحميد بن باديس الجزائر دار البعث من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ط1 1406ه/1985م .ج4 ص14 نقلا عن مجلة الشهاب ج 12 م12 ذي الحجة 1355ه/فبراير 1937 م.

[4] - ناصر الدين الأسد "مرجع سابق: ص 53-54.

[5] - عباس الجراري مفهوم القيم وفلسفتها استدلالية الواقع والمثال في منظور الإسلام أكاديمية المملكة الغربية – مرجع سابق ص125.

إلى المرتفع الإنساني...([1]) فالقيم الإسلامية هي اللائق بالإنسان و أن الإسلام هو الحضارة و من ثمة فان المجتمع الإسلامي هو المجتمع المتحضر بحيث يعيش الإنسان فيه بالقيم التي قررها الله عز و جل له يسقط عنه كل قيمة لا تنسجم مع شرع الله([2]).

- ويرى إدريس العلوي العبدلاوي ([3]) "أن القيم معايير للسلوك البشري الأخلاقي أو معايير للتفكير الإنساني في كل منحنى من مناحي الحياة و هي ثوابت اعتقاديه و سلوكية مصدرها الوحي الإلهي الذي اخبر عن وجودها أو حكم بضرورتها كما يقول الاشاعرة : الحسن ما حسنه الشرع و القبيح ما قبحه الشرع ....، و القيم الإسلامية تترابط فيما بينها و كان كل منها يفضي إلى الأخر أو يتأسس عليه فقيم الإسلام في العقيدة و الشريعة و الأخلاق قيم متكاملة تتوحد ضمن منظور معرفي اعتقادي و أخلاقي و لا يقبل التفكيك و التجزئة و الانتقاء.

من خلال استقراء هذه التعاريف للقيم الدينية في منظور الفكر الإسلامي نجدها تكاد تجتمع على فكرتين أساسيتين تتميز بهما هذه القيم.

الأولى : أنها تتمتع ببسط سلطانها و نفوذها بالحكم على كل سلوكيات و اعتقادات الفرد المسلم قبولا و رفضا أو حسنا و قبحا. فهي الحاكم على ذلك كله.

الثانية : أنها شاملة لجميع مجالات و شؤون الحياة السياسية و الثقافية و الاجتماعية....فهي بهذا الشكل متكاملة و متوحدة لا تقبل التفكيك و التجزئة و الانتقاء.

---

[1] - سيد قطب ، معالم على الطريق " دار الشروق . لم يذكر مكان النشر و لا السنة.ص110.11.112

[2] - المرجع نفسه ص114- 115

[3] - إدريس العلوي. عبد اللاوي. مفهوم القيم الاسلامية.المملكة المغربية.مرجع سابق ص217 - 218

ثانـــــيا : مفهوم الدين

الدين من الألفاظ التي تخل منها لغة من اللغات لأن التدين فطرة و قد تعددت دلالاتها بتعدد الأمم ، و إن وجد قاسم مشترك في النهاية.

1- المفهوم اللغوي :

و قد عرفه العرب بمدلولات شتى وردت في القرآن بمعاني متعددة منها ([1]).

* **الطاعة :** واصل بمعنى ودنت له أي أطعته و من قوله تعالى: « ..... **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** » - البقرة الآية 193 -

« **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** » الأنفال الآية 39 أي الخضوع له وحده دون سواه.

* **الجزاء و المكافأة :** يقال :« كما تدين تدان » أي تجازي بحسب ما عملت و منه قوله تعالى « **أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ**» الصافات الآية 53 أي مجزيون.

* **الحساب :** و منه قوله تعالى : « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينْ » الفاتحة الآية 4، و به فسر الحديث « الكيس من دان نفسه » ([2]) حاسبها .

* **السلطان و الملك :** ودنته دينا ملكته و منه قوله تعالى : « **فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ** » الواقعة الآية 86، أي غير مملوكين.

* **القضاء و الحكم :** به فسر قوله تعالى : « **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** » يوسف الآية 76 .

* **العادة و الحال و الشأن :** يقال : مازال ذلك ديني و ديدني و جملة القول في هذه المعاني اللغوي إن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين الطرفين يعظم احدهما الآخر و يخضع له فإذا وصفها الطرف الأول كانت خضوعا وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا و سلطانا و حكما و إلزاما([3]).

---

[1] - صالح هندي وآخرون. الثقافة الاسلامية. دار الفكر . عمان الاردن.ط. سنة 1420 هـ / 2000م .ص37

[2] - حديث شريف رواه احمد بن حنبل .المسند. رقم 16501

[3] - صالح هندي و آخرون المرجع السابق 38.

و اذا نظرنا إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقات أي المظهر الذي يعبر عناه فكلمة الدين يراد بها تلك الحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في المبادئ التي يدين بها امة من الأمم اعتقادا و عملا([1]).

ب- المفهوم الاصطلاحي:

و الدين بشكل عام أقدم نظام عرفه الإنسان يختلف مفهومه الاصطلاحي باختلاف وجهات نظر الذين يدرسونه.

- **المفهوم عند علماء النفس:** هو جرثومة في الإدراك المغروز في فطرة الإنسان للعلية و المعلولية بين الأشياء أو في شعور الإنسان بأنه تابع لغيره و ليس مستقلا بنفسه....و أهم عامل عند هؤلاء على خلق العقيدة الدينية هو الخوف من الموت و ما ينتظر الإنسان في الحياة الآخرة([2]).

- **المفهوم عند علماء الاجتماع :** هو ظاهرة اجتماعية بمعنى انه لولا الجماعة و شؤون الجماعة ما كان هناك دين هو نظام اجتماعي أوجده للناس أو لطائفة من الناس يؤلف بينهما إيمان و تجمعهما شعائر مرقوتة و عواطف و عقائد و أعمال يحترمونها في خشوع و يقدسونها لأنها دين و مصدر الدين عندهم الخوف و الدهشة و الأحلام ([3]).

و المفهوم الشائع للدين في الدراسات السوسيولوجية يرتكز على جانبين([4]).

- **ذاتي :** يتعلق بالحالة النفسية للفرد الذي يدين بفكرة دينية معينة و هو ما يصطلح عليه بالتدين اي ما يستشعره الفرد داخليا من خضوع لمعبود غيبي.

- **خارجي :** يتمثل في الممارسات الدينية ومتعلقاتها أي الجانب الملاحظ والملموس من الدين

المفهوم عند علماء الفلسفة: هو مجموعة متماسكة من المبادئ يفسر بها الإنسان أسرار الكون فهي تتحدث في نشأة العالم والخلفية واضمحلال المادة ومصير الإنسان بعد الموت والخير والشّر وعلاقة الناس ببعضهم بعض إي بعبارة واحدة عن الطبيعة والإنسان والمجتمع([5]).

المفهوم عند الأنثروبولوجيين: هو قريب علماء الاجتماع فالاعتقاد السائد أنه طالما أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة موضوعات مثل الدين فإن مداخلها لا شك تكون قريبة من

---

[1] - محمد عبد الله دراز. الدين.بحوث ممهدة لدراسة الاديان.دار القلم. الكويت.بدون رقم الطبعة و بدون سنة.ص25 و 33

[2] - منصور علي رجب تاملات في فلسفة الاخلاق مكتبة الانجلو المصرية ط سنة 1971 .ص290-291.

[3] - منصور علي رجب. مرجع نفسه.ص291.

[4] - صمويل بي هنتن غتون "الاسلام و الغرب.أفاق الصدام."ترجمة مجدي شرشر.مكتبة مدبولي.القاهرة.سنة 1995.ص19

[5] - د.يوسف سلحت.نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني.الطموطمية اليهودية النصرانية و الاسلام.دار الفرابي.لبنان.ط1.سنة 2003.ص193

مداخل علم الاجتماع ولا شك أن هناك اختلافات يمكن حصرها في المنهج ونزع البيانات التي لها أولوية في التحليل ولكن من الصعوبة أن ينظر إلى نظرية أنثروبولوجيا عن الدين منفصلة عن علم الاجتماع الديني([1]) .

إذا أردنا بعد هذه المفاهيم الاصطلاحية للدين أن نقدم تعريفا إجرائيا له لا يمكننا بحال أن نغفل طبيعة المجتمع الذي نحن بصدد دراسته و هو المجتمع المسلم الذي ينتمي إلى الإسلام ليكون الدين بذلك هو الإسلام و منه قوله تعالى : « **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** » آل عمران الآية 83 .

و هذا يعني الإسلام لقوله تعالى: « **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** » آل عمران الآية 85 .

- ففي نظر الكتاب المنزل أصله وحي من الله تبارك و تعالى إلى أنبياءه الذي يختارهم من عباده و يرسلهم أئمة يهدون بأمره([2]) إلى هذا يشير القران الكريم « **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** » النساء الآية 163-146-

- و عليم يمكننا القول أن الدين هو جملة التعاليم الواردة في الكتاب و السنة و التي خاطب الله بها الإنسان على وجه التكليف([3]).

فمقصودنا في هذه المقاربة من كلمة دين ليس مطلق الدين الذي عادة ما يستعمله و تبناه علماء الفلسفة و الاجتماع و ليس مقصودنا به الأديان بل دين واحد هو الإسلام « **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** » الأنعام الآية 161.

و قد عبر المفكر العلامة الإسلامي " سعيد رمضان البوطي " عن هذا المعنى إذ يقول : " ....كانت هذه هي صورة الأخلاق الاجتماعية حينما فرضنا إن ليس للدين عليها من سلطان و إن ليس له من دخل في وضع معاييرها و الواقع أن هذه المشكلة هي من بعض الحكم الأساسية التي اقتضت أن يتعبد الله عز و جل عبادة بالدين و أقول : الدين لا الأديان لان الدين الذي تعبد الله به عباده واحد و لئن اقتضت طبيعة الأزمان أن تتوالى عليه صور تجدده خلال التاريخ فلقد تجمعت أخيرا كل هذه الصور في مظهر واحد أخيرا هو الإسلام.

---

[1] - محمد احمد بيومي.مرجع سابق.ص290

[2] - منصور علي رجب.المرجع السابق.ص291.

[3] - عبد المجيد النجار.في فقه التدين فيها و تنزيلا.وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية.قطر.1989.ج1 .ص. 27 .

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » آل عمران الآية 19.

« وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » آل عمران الآية 85

ذلكم هو الدين الذي نقصده .إسلام و استسلام للخالق و المعبود بحق منذ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا.

فلقد جاء الدين ليستلم زمام قيادة المجتمع في التخطيط الخلقي و الفاطر لشهواتهم و عقولهم. ادري بما يصلح للعباد و اعلم بالصراط السوي الذي يؤلف انسجاما بين مختلف دوافع الإنسان و أغراضه جاء الدين فوضع على بعض أنواع السلوك عنوان الخير، على بعضها الآخر عنوان الشر([1]) .

و هذا تتفق الأديان كلها في الأصل و تختلف في السبل الموصلة إلى هذا الأصل فهي تجمع على أنواع البر من طهارة و صلاة و زكاة و حج و دعاء و عمل بأوامر الكتب المنزلة من تحريم ظلم و جهاد أعداء الحق و حسن الخلق و تختلف فقط في السبيل فكل له صلاته و زكاته و حجه([2]).

- يعتبر الدين من اقوي النظم الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة و لئن اختلف العلماء في تحديداتهم لماهيته و تضاربت آرائهم حول تحديد مصادر أو سبب وجوده فإنهم لا يختلفون في كونه موجود كظاهرة اجتماعية صاحبت الإنسان في جميع أطواره الثقافية عبر التاريخ أن علاقة تأثير و تأثر ببعض النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع لعلاقته بالإنسان و ارتباطه بواقعه الاجتماعي([3]) و نحسب أن المجتمع المسلم و هو يدين بالإسلام داخل تحت كثير من المعاني التي سبق ذكرها عن الدين خاصة ما يتعلق بأثر هذا الأخير على منظومة القيم الدينية و جملة حيث تستمد هذه المنظومة قوتها من الدين الإسلامي و لا نكون مبالغين حين نقول انه لولا الدين لقضي على الأخلاق فالدين الإسلامي إذن هو جملة من التكاليف و التعاليم السماوية التي جاءت موجهة لاعتقادات و سلوكيات الإنسان.

---

[1] - محمد سعيد رمضان البوطي- تجربة الاسلام في ميزان البحث.الجزائر.دار الهدى.بدون ذكر رقم الطبعة ولا السنة.ص53

[2] - - شايف عكاشة – الدين في ضوء العلم و قراءة في القران و الانجيل و التوراة .مرجع سابق ص292.293

[3] - احمد بن نعمان- التعريب بين المبدا و التطبيق في الجزائر و العالم العربي .الشركة الوطنية للنش و التوزيع.الجزائر 1401 هـ / 1981م.ص101

ثالثا: مفهوم القيم الدينية في هذه المقاربة

يعد هذا العرض الموجز للمفاهيم التي صاغها العلماء والباحثون والمفكرون للقيم فإنه من الأهمية، بمكان أن نعرض ما نقصده بالقيم الدينية التي وسمت بها هذه المقارنة ليشكل لنا ذلك تعريفا إيجازيا تحتكم إليه فيما سيثمره هذا العمل من آراء ومقترحات ونتائج.

وما تعنيه بالقيم الدينية في هذه المقاربة هي تلك المعايير الوجدانية والفكرية و الإعتقادية التي يتبناها المرء بموجبها يصدر احتكاما على تصرفات وسلوكيات و إعتقادية وأقوال الإنسان بالقبول أو الرفض مهتديا في ذلك بالمبادئ والقواعد المستمدة من الوحي الإلهي **"القرآن والسنة"** وما تفرع عنه من مصادر التشريع الإسلامي.

كما نحب في هذا السياق أن نتبنى الطرح([1]) الذي يرى أن القيم الدينية هي ذاتها الأخلاق الإسلامية التي تعتبر شاملة لكل جوانب شخصية الفرد والمجتمع ولا تذر شيئا إلا أتت عليه رفضا أو قبولا استحسانا أو استقباحا أمر به أو نهى عنه.

وهذا ما عبر عنه عادل العوا بقوله "إن الأخلاق تجنح إلى الحكم على أشكال السلوك الكثيرة المتفاوتة فتحبذ موقفا من المواقف وتستحسنه وتذم موقفا آخر وتستقبحه تأمر وتنهي تبيح وتمنع فتحدد بوجه الإجمال أنماط السلوك تحديدا منهجيا واعيا"([2]).

والأمر ذاته يؤكده الأستاذ رابح إذ يقول "الأخلاق القويمة أساسية في كل نشاط تربوي واجتماعي، يتعرض له الفرد أو يقوم به سواء وهو داخل أسرته أو في المدرسة أو في نطاق المجتمع الكبير فلا بد أن يكون ذلك النشاط محكوما بسلوك أخلاقي محدد ولابد أن يكون خاضعا للتوجيهات التي جاء بها الإسلام .....فسلطان الأخلاق يسري على جميع أنواع النشاط الإنساني في كافة مجالاته.... بدنيا كان أو عقليا أو فنيا أو أدبيا أو روحيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا..... وهكذا جميع أنواع النشاطات فإنها يجب أن تخضع كلها في وسائلها وغاياتها لما تفرضه القواعد الإسلامية ومقاييس الفضيلة بالمفهوم الإسلامي الشامل([3]).

تلكم هي القيم الدينية التي نرمي من خلال هذه المقارنة إلى محاولة كشف ثباتها أو تحولها في المجتمع المسلم. وسبب اختيارنا لهذا المفهوم الشامل للقيم الدينية يرجع إلى أمرين الأول قوله تعالى: **«قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْها وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ**

---

[1] - سبق ذكر هذا الطرح في بداية هذا الموضوع ص22.

[2] - عادل العوا -القيم الأخلاقية -الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر 1385 هـ/ 1965 م ص13-14-15.

[3] - تركي رابح – دراسات في التربية الإسلامية – مرجع سابق ص 39.

فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)..... » الأنعام الآيات 162-165.

وهذا يؤكد ما للأخلاق من سلطان على سلوك وتصرفات الإنسان المسلم كلها.

الثاني: مناسبة هذا المفهوم لطبيعة الدراسة الأنثروبولوجية التي نحن بصددها والتي تسحب على جميع شؤون حياة الإنسان الفردية والاجتماعية – الوجدانية السلوكية القولية والعلمية والفكرية.

رابعا: خصائص القيم الدينية

انطلاقا من المفهوم الإجرائي الذي سبقت صياغته فيما تقدم عن القيم الدينية فإنّه يمكننا أن نقول بأنها تتميّز بجملة من الخصائص التي تجعلها مخالفة لكثير من القيم التي تعرض لها علماء الاجتماع والفلسفة بالدراسة والتحليل، كما أنّها قد توافقها في بعض هذه المميزات.

ولا نكون مبالغين ونحن نتخذ من المفهوم الإجرائي للقيم الدينية عمدة ومتكأ لحديثنا هذا إن قلنا إن الخصائص العامة للإسلام كدين وتشريع سماوي من ذاتها الخصائص التي يفترض أن تتميّز بها القيم الدينية لأنّها تتخذ مصادره – الإسلام - مصادرا لها وأحكامه أحكاما لها وأهدافه أهدافا لها ووسائله وسائلا لها. وهي الإسلام بعينه وهذه فيما يلي أهم خصائصها التي تعتبرها محققة لوظيفة الضبط والتوجيه التي يفترض أن تضطلع به القيم الدينية في المجتمع المسلم خاصة وأنّه موضوع هذه المقاربة

1- الربانية:

هذه الخصوصية تعني أن القيم الدينية (وحي من الله سبحانه وتعالى لا يخلطها شيء من وضع البشر بدليل أنّه عندما طالب المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدل القرآن الذي مصدره هذه القيم وأن يأتي بقرآن غيره بين لهم أن الإسلام بعقيدته ونظامه إنّما هو وحي من الله([1]) سبحانه وتعالى فما ينبغي له تغييره أو تبديله بزيادة أو نقصان« **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**» سورة يونس الآية 15.

ونقصد بهذه السريانية أمرين:

أولا: أنها ربانية المصدر كونها مستمدة من الوحي هو كلام الله وسنة رسول الله الكريم صلى الله عليه سلم «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**» يونس الآية 57.

عن مالك أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال "**تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بما كتاب الله وسنّة نبيّه**"([2]) وبالتالي فهي قيم لا دخل لإرادة الفرد فيها ومن ثمرات هذه القيم الربانية أن تسجيل هذه القيم إلى:([1])

---

[1] - عز الدين الخطيب التميمي واخرون، نظرات في الثقافة دار الشهاب – الجزائر- بدون طبعة 1988 ص89.

[2] - رواه الإمام مالك في موطنه رقم 1395.

أ- قيم معصومة من التناقض والتعارض والتطرف تعانيه القيم الأخرى.
ب-قيم بريئة من التحيز والهوى.
ت-قيم محترمة ومقدسة يسهل الانقياد لها.
ث-قيم تحرر الإنسان من عبوديته للإنسان.

ثانيا: أنها ربانية الغاية والوجهة «**قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (162)لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)** » الأنعام الآيات (161-163)

لأن المطالب بها والمخاطب بها هو الإنسان المسلم وإنما يسعى من خلال امتثالها والتحمل بها، ابتداء إلى غاية الغايات وهي حسن الصلة بالله تعالى والفوز بمرضاته وتأتي بعدها الأهداف والغايات الأخرى كالإنسانية والاجتماعية....وغيرها.

ومن ثمرات هذه الربانية أن تفرعت إلى قيم: ([2])

أ- قيم تعرف الإنسانية بغاية وجوده الإنساني فليس في عماية ولا يمشي إلى غير غاية « **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78)» وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ(79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)**» الشعراء الآيات 77-82.

ب-قيم تهدي إلى الفطرة التي فطر الخالق المخلوق عليها « **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**» الروم الآية30.

ت-قيم مرادها سلامة النفس من التمزق والصراع، فهي سالمة مستريحة آمنة مطمئنة بوحدة غايتها في هذا الوجود « **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** » سورة آل عمران الآية 101.

ث-قيم تحرر الإنسان من عبوديته لأنانيته وشهواته فتجعله متوازن بين رغبات نفسه ومتطلبات دينه وبين مصلحته ومصلحة غيره إنسانية متحررة تتصرف بوعيها وإرادتها بوحي الغرائز والشهوات بعيدا عن إدعاء العصمة والملائكية « **وَالَّذِينَ**

---

[1] - يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، الجزائر دار الشهاب. بدون طبعة ولاسنة ، النشر ص 44-49.
[2] - المرجع نفسه ص10-15.

إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» آل عمران الآية 135.

الإنسانية:

ذلك إن الإنسان في تقدير القيم الدينية الإسلامية والمقصود هنا طبعا مشرعها وواضعها مخلوق ذو مكانة خاصة وذو شأن متميّز في هذا الوجود أكرمه بذلك خالقه وأيّده ليحسن تعمير الأرض التي جعله فيها خلفية: « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...**» سورة البقرة من الآية 30.

فهي قيم تجعل صاحبها والمتحمل إنسانا ربانيا لا يميز بين لون ولون أو جنس وجنس أو دين ودين في بذل الخير وإنفاقه ونبذ الشر وتركه.

ومنه فإن القيم الدينية جاءت لتجسيد هذه الإنسانية في حياة الإنسان ويظهر ذلك أنها:([1])

1- قيم للناس جميعا لا تعرف حدودا زمانية أو مكانية أو عرقية فهي للإنسان أيّا كان أصله وأينما كان موطنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم **"لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى"**([2]).

2- ساوت بين الناس جميعا في أصلهم قال تعالى: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** »
النساء الآية 01

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"كلكم لآدم وآدم من تراب"**([3]).

3- الشمول: وهي خاصية ميز القيم الإسلامية من غيرها في الأنظمة والمنهج والمجتمعات الأحرى.

فشمول القيم الدينية الإسلامية لشؤون الحياة وسلوك الإنسان لا يقبل الاستثناء ولا تخصيص فهو شمول تام بخلاف المبادئ والنظم البشرية فإن الواحد منها له دائرة الخاصة التي ينظم شؤونها ولا شأن له بما عداها وعلى هذا فلا يمكن للمسلم أن يقول: إن هذا المجال إلى أنظمة أموري كما أشاء بمعزل عن منظمة القيم الدينية

---

[1] - عز الدين الخطيب التميمي وآخرون مرجع سابق ص 256- 257.
[2] - رواه أحمد
[3] - رواه البخاري ومسلم.

لأن الإسلام يحكمه من يأفوخه إلى أخمص قدميه وله في كل ما يصدر عن الإنسان حكم خاص كماله حكم في كل ما يضعه في رأسه من أفكار وفي قلبه من ميول ([1]).

إنه شمول يستوعب الزمن كله والحياة كلها وكيان الإنسان كله « **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**» البقرة الآية 04.

ومقتضى هذا الشمول أن تكون هذه القيم صالحة لكل قوم ولكل بيئة ولكل مكان([2]) وهذا لتفصيل ذلك:

أولا: قيم تشمل الزمن كله « **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**» الحجر الآية 99.

فليست خاصة بعصر دون عصر أو جيل دون جيل ينتهي أثرها بانتهائه، فهي إذا ثابتة الأسس ثابتة المنبع والمفهوم والميزان الذي يتحكم إليه في طريق الكمال فصفاتها هي الميزان الذي يتحكم إليه في الزمن الغابر فهي تاريخية والزمن الحاضر آنية، وفي الزمن الآني فهي مستقبلية.

ثانيا: قيم تشمل العالم كله ولا تحتضن أمة دون أمة أو جنسا دون جنس أو شعب دون شعب أو طبقة دون طبقة أخرى « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**» الأنبياء الآية 107 .

« **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** » الأعراف الآية 158.

ثالثا: قيم تشمل الإنسان كله فهي قيم تحكم عقله دون روحه ولا روحه دون جسمه ولا أفكاره دون عواطفه بل هي قيم تحكم روحه وعقله وجسمه وضميره وإرادته ووجدانه فليس للإنسان إلا سيّد وسلطان واحد هو سلطانها وسيادتها المتمثل في الحقيقة في سلطان الله: « **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**» الزمر الآية 29.

فقد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لشركاء متنازعين فهو حيران في إرضائهم وعبدا خالصا لمالك واحد يعرف مراده وما يرضيه هل يستويان مثلا ؟ لا يستويان كذلك المشرك هو في حيرة وشك، والمؤمن في راحة واطمئنان فالثناء الكامل التام لله وحده ويعبر عن هذا الشمول أيضا قوله تعالى: « **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** » الأنعام الآية 162.

---

[1] - عبد الكريم زيدان: سلسلة أصول الدعوة خصائص الإسلام – الزيتونة للإعلام والنشر باتنة الجزائر- بدون طبعة وبدون سنة ص111.

[2] - يوسف القرضاوي: شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ، مكتبة وهنة القاهرة، مصر، ط5 سنة 1417ه/1997م ص12.

رابعا: قيم تشمل أطوار حياة الإنسان كلها فهي قيم تصحب الإنسان في جميع أطوار حياته أينما اتجه وحيثما سار، نصحبه حاكمة وموجهة وطفلا يافعا شابا كهلا شيخا بل حتى بعد موته وما يتعلق بمراسيم جنازته وتغسيله وكفنه ودفنه.....

ترسم له في كل هذه المراحل المنهج الأمثل الذي يجعله أقرب إلى الفوز بمحبة الله ورضاه.

ففي مرحلة الطفولة مثلا يأتي هذا التوجه لجملة من القيم الإنسانية والاجتماعية .

خامسا: قيم تشمل جميع مجالات الحياة « **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** » الأنعام الآية 38

هو أمر سبق الإشارة إليه في بدايات من المقاربة إذ القيم الإسلامية تحكم وتوجه المخاطب البشري بها في جميع مجالات أنشطته و سلوكاته وتصرفاته وأقواله واعتقاداته مما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية وإما إقرارا أو تأييدا أو تصحيحا أو تعديلا أو تغييرا أو تحريما وقد يتخذ ذلك شكل الموعظة الحسنة والتوجيه المباشر أو الغير مباشر أو شكل آخر كالعقوبة الرادعة فليس الإنسان في ظل القيم الإسلامية متروكا لنفسه اهواءه دون هداية وتوجيه في أي نشاط يزاوله ماديا كان أو روحيا ، فرديا أو اجتماعيا، فكريا أو علميا، دينيا أم سياسيا ، اقتصاديا أم أخلاقيا « **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ.....**» سورة يونس الآية 66.

إن شمول العقيدة في ظواهرها الاجتماعية المزية الخاصة في العقيدة الإسلامية وهو المزية التي توحي إلى الإنسان أنه كل شامل فيستريح من فصام العقائد التي تنشطر السريرة مرتين ثم تبعا بالجمع بين الشطرين على وفاق([1]) إن هذا الكلام وإن كان يتعلق بالإسلام في عقيدته إلا أننا نعتبر أن هذه الميزات تستحب بشكل مباشر على القيم نحن بصدد لها؛ القيم الدينية الإسلامية لنؤكد على أن ما فرقه الناس في مجال القيم والأخلاق باسم الدين والفلسفة وباسم العرف والمجتمع ضمّه وجمعه نظام القيم الإسلامية في تناسق وتكامل بل وزاد عليه وأبدع فيه، مما يتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع والكون برمّته والخالق في حقه المطلق مثلا في عبودية المخلوق له بل حتى ما يتعلق بغير العاقل من الطير والحيوان حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **"في كل كبد رطبة أجر"**([2]) فالمسلم يؤجر عند الله على الإحسان إلى نفسه وغيره ولو كان هذا الغير حيوانا .

الوسطية:

---

[1] عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين وصل قوة صامتة.

[2] - حديث شريف رواه البخاري

هي خاصة أخرى تتميز بها القيم الإسلامية، وسطية يعبر عنها أيضا بالتوازن والإعتدال بين الطرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد احدهما بالتأثير دون الآخر فلا يأخذ طرفا كثر من حقه فيعطى على الطرف الآخر.

كما يطلق عليها بالإعتدال الذي يقصد به عدم الإفراط أو التفريط في أي شئ وإعطاء كل ذي حق حقه([1]).

وسطية تجعل التجمل بها ابعد ما يكون عن الإفراط في الأمور أو التفريط فيها فهو مبدأ عليه يقوم الكون وسنة من سنن الخالق في الخلق: « **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ(9)**»

الرّحمن الآية 7-9.

فليست القيم الإسلامية كتلك الذي وضعها أو تخيلها غلاة المثاليين ليجعلوا من الإنسان ملاكا معصوما أو شبه ملاك حتى وضعوا له من القيم ما لا يمكنه بحال تدقيقه أو الاتصاف به وليست أبدا كتلك التي وضعها غلاة الواقعيين الذين هبطوا بإنسانية إلى حيوانية الحيوان فليس الإنسان خير محض وليس الإنسان شر محض وهذا ما تسعى القيم الإسلامية إلى مراعاته « **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**» الشمس الآيات 7- 10.

ومن مظاهر هذه الوسطية في القيم الدينية الإسلامية أنّه صلى الله عليه كان يمثل التجسيد العلمي لها حتى كان من دعائه : « اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري و اصلح لي دنياي التي فيها معاشي...» .([2])

و من مزايا هذه الوسطية آن تستحيل القيم الإسلامية إلى قيم دينية([3])

1- خالدة و صالحة لكل زمان و مكان و انسان .
2- عادلة تحفظ الحق و تعطي الحق و تاخذ الحق .
3- تعين على الاستقامة الانسانية على المنهج السوي المستقيم غير المنحرف ذات اليمين و ذات الشمال.
4- تدل على خيراتها و افضلياتها و قد قال العرب قديما : " خير الأمور الوسط" و " لارسطو" مقولة : الفضيلة وسط بين رذيلتين ([1]).

[1] - عبد الكريم زيدان المرجع السابق ص323
[2] - رواه الترميذي عن اب عمرو و حسنه و اقره النووي و رواه النسائي و الحاكم و صححه على شرط البخاري.
[3] - يوسف القرضاوي.الخصائص العامة للاسلام مرجع سابق ص120

5- تمثل الامان و الامن و البعد عن الخطر و مظاهره .
6- ذات قوة اذا الوسط هو مركز القوة كما أن الشباب الذي يمثل الوسط هو مرحلة قوة بين ضعف الصبا و الشيخوخة.
7- تمثل مركز الوحدة و نقطة التلاقي.

ذلكم هو معنى الامة الوسط في قوله تعالى : « **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**.» البقرة الآية 143-

5)- الجمع بين المثالية و الواقعية :

قيم مثالية لانها تدفع بالفرد نحو اقتفاء اثر المثل العليا ما يجعله يتربى على التجمل بالكريم من الخلق و الفاضل من القول و العمل و على الصحيح من الفكر و الاعتقاد. كل ذلك جسده في صورة من الكمال البشري شخص القدوة الرسول صلى الله عليه و سلم :« **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** » الأحزاب الآية 21.

و صورة بشرية أخرى هم صحابته رضوان الله عليهم و ماقدموه من بلاء حسن منقطع النظير في تمثل القيم الأخلاقية النبيلة واقعا معاشا. فاستهلوا بذلك ثناء النبي صلى الله عله وسلم.

(العرباض رضي الله عنه، صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين والراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإيّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)([2]).

وهي قيم الأساس في تمثلها هو الإيمان بالله واليوم الآخر وهو أقوى دوافع الخير وأقوى باعث لوجود القيم والمثل في الحياة([3]) .

وعلى ما نقدم فإن المثل الأعلى بالنسبة لنا هو الصفة العليا أن ترضى أنفسنا... من أجل تحقيق أسمى نوع ممكن من الحياة([4]).

إن القرآن جاء حاملا لمنهج متكامل يجمع بين القيم الروحية والقيم المادية في إطار منسجم ....يرتقي بالإنسان نحو الكمال([1]).

---

[1] - المرجع نفسه ص120
[2] - رواه ابو داوود في باب السنة
[3] - عز الدين الخطيب التميمي و آخرون – مرجع سابق ص26
[4] - منصور علي رجب تاملات في فلسفة الأخلاق. مكتبة الانجلو مصرية .ط سنة 1961م .ص264

ليست هذه المثالية خيالية وأحلاما "أفلاطونية" ([2]) لا وجود لها في الواقع بل عاشها المسلمون وقدموا لها المثل في عالم الموجودات فأنتجوا للإنسانية جمعاء حضارة قوامها الخلق الرفيع في الفكر والاعتقاد والقول والسلوك...

وكون هذه القيم واقعية لأنها تراعي واقع السكون والإنسان والطبيعة فالإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة روح وطن ذكر وأنثى ينزع إلى الخير تارة وإلى الشر تارة أخرى .قيم تراعي ذلك كله في الإنسان فلا تطالبه بما لا يطيق أو لا بلائم طبيعة وهي بهذه الواقعية ليست نقيضا لنزعة المثالية المعتدلة في الفلسفة والأخلاق الإسلامية لأنها مبنية على الفطرة الإنسانية وتطلعاتها للترقي إلى المثل الأعلى فهي واقعية مثالية أو مثالية واقعية سلمت من إفراط غلاة المثاليين وتفريط غلاة الواقعيين([3]).

ومن مظاهر الواقعية في القيم: ([4])

أولا: مراعاة التسيير ورفع الحرج: « **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...**» البقرة الآية 185.

ومن أعظم هذا اليسر ما نجده في الرخص التي يمكن التوسع في إدراكها من مظانّها([5]).

ثانيا: مراعاة سنة التدرج: فهي قيم تراعي المرحلية في الفهم والاستيعاب والعمل والتطبيق وأوضح الأمثلة على ذلك وأشهرها كيفية حظرها لآفة الخمر في المجتمع المسلم وهو أمر أشهر من نار على علم.

ثالثا: النزول عن المثل الأعلى إلى الواقع الأدنى: فهي قيم مع حرصها الشديد على بلوغ مبلغ المثل الأعلى في الخير وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ورضوان الله عليهم. إلا أنها لا تغمض العينين من واقع الناس حث نجدها تكيف أحكامها تبعا لهذا الواقع فتكيف عوضا أن تتلف ومن قواعد العلماء في ذلك: **الضرر يزال** هذا يمثل الأعلى **والضرر لا يضرر** هذا يمثل النزول إلى الواقع([6]).

رابعا: الوضوح: فليست القيم الإسلامية أمورا فلسفية غاية في التعقيد أو الغموض بل جليّة واضحة يسهل فهمها واستيعابها والعمل بها شرط الأخذ بها والسير وفق نهجها والالتزام بتعاليمها وإلا فهي تكليف بما لا يطاق وهو أمر محال إذ ينص الوحي على أن « ..... لا

---

[1] - شايف عكاشة . مرجع سابق .ص31- 32

[2] - يرى أفلاطون أن المثل الأعلى مثالي صرف مقره في السماء يحاول البشر إن يحاكوه و لكنهم لا يستطيعون إن يبلغوه.

[3] - يوسف القرضاوي .الخصائص العامة الإسلام المرجع السابق ص124 – 125

[4] - المرجع نفسه ص161 – 165 ع ال

[5] _ لاستزادة من هذه الأمثلة في كتب الفقه الإسلامي خاصة أبواب العبادات مثل كتاب "الفقه الإسلامي و أدلته" للدكتور وهبة الزحيلي ج4 و ج3 وكتاب " فتاوى المعاصرة " يوسف القرضاوي ج1

[6] - يوسف القرضاوي – الخاصائص العامة للاسلام – مرجع سابق ص161 - 165

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا....» سورة البقرة الآية 286 ومن دعاء المؤمنين ربّهم «**..... رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ....»** البقرة الآية 286.

الجمع بين الثبات والمرونة:

يبدو أن في الأمر تناقض صارخ بين المصطلحين إلا أنّ الوسطية والتوازن والاعتدال الذي تقوم عليه منظومة القيم في الإسلام تجعل القيم الدينية الإسلامية تجمع بين الأمرين معا "التوازن بين الثبات والتطور أو الثبات والمرونة في تناسق مبدع... ثبات فما يجب ان يخلد ويبقى و مرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور"([1]).

ومن الشواهد الخالدة والدالة على الموازنة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الثبات والمرونة في القيم الدينية الإسلامية حياته كلها فمن الأمثلة على شدّته في الثبات من القيم قصّته مع المرأة المخزومية الشريفة التي سرقت وجاء أهلها يشفعون لها فعن عائشة رضي الله عنها: **"أن قريش أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلّم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حدّ من حدود الله ثم قام فأحتطب ثم قال إنّما أهلك الذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ والله لو أنّ بنت محمّد سرقت لقطعت يدها "**([2]) ومن الأمثلة على مرونته صلى الله عليه وسلم ما روي عن جابر: **"خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجرا فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا أن سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي سؤال إنّما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده" ([3])** هنا تظهر بجلاء مرونة القيم الدينية خلال منظومة الرخص التي جعلت للتسيير على الناس أمور دينهم ودنياهم (فالرّخص شرعت عند وجود المشقات في تطبيق الأحكام إذا كانت هذه المشقات فوق طاقة البشر المعتادة) ([4]) فالقيم الدينية الإسلامية تمتاز بأنّها حقائق يقينية ذات مفاهيم ثابتة لا تقبل البطلان ولا تتغير قواعدها بتغير الأهواء([5]).

"فالقيم ثابتة وهي غايات نهائية مرغوبة، موجهة للسلوك وترتبط بالمواقف والأشياء وهي أداة تحقيق التوافق بين الفرد ومجتمعه"، وأول ذلك وأولاه بين الفرد وخالقه خاصة ونحن

---

[1] - المرجع نفسه ص194 – 195

[2] - رواه البخاري في باب احاديث الأنبياء

[3] - رواه ابو داوود في باب الطهارات

[4] - عبد الكريم زيدان . مرجع سابق ص19

[5] - عز الدين الخطيب التميمي و آخرون .مرجع سابق ص92

في سياق الحديث عن القيم الإسلامية مصدرها الوحي الإلهي وهذا انحراف المدارس الفكرية الغربية المادية التي تقول **تتبدّل القيم بتبدّل الثقافات والبيئات.**

إن القيم كما يؤكدّ "إدريس العلوي" ثوابت اعتقا دية وسلوكية مصدرها الوحي الإلهي الذي أخبر عن وجودها أو حكم بضرورتها([1]).

وليس هذا بالأمر الغريب خاصة ونحن نتحدث عن قيم تنتمي أساسا إلى دين ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية فأودع فه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معا وهذا من روائع الإعجاز لهذا الدين وآية من آيات عمومه وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان.

ويمكن تحديد مجال الثبات ومجال المرونة لهذه القيم الإسلامية فيكون ذلك كما يلي:([2])

1- الثبات على الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب.

2- الثبات على الأصول والكليات والمرونة على الفروع والجزيئات.

3- الثبات على القيم الدينية والأخلاقية والمرونة في الشؤون الدينية العلمية.

فمن مظاهر ثبات القيم الإسلامية ما تعلق منه على سبيل المثال بجانب العقائد كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، فهي أمور ثابتة ليس للتطور والتغير إليها سبيلا.

ومن مظاهر المرونة في هذه القيم ما تعلق بجزيئات الأحكام وفروعها العملية خاصة ما يتعلق بعادات وتقاليد الناس في المعاملات من بيع وشراء وزواج وطلاق أو ما يتعلق بمجال السياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة والحكم.

وللعلماء في هذا المقام تعبير خاص نصّه : **" تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد"**([3])

وفي هذا السياق يقول الإمام ابن القيم ([4]): **"الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها لا بحسب الأزمنة والأمكنة ولا اجتهاد الأئمة كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات....والنوع الثاني ما يتغيّر بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا كمقادير التغريرات اجناسهاوصفاته..."**

---

[1] - ادريس العلوي عبد اللاوي – مفهوم القيم في الاسلام .اكاديمية المملكة المغربية.مرجع سابق ص218

[2] - يوسف القرضاوي .الخصائص العامة للاسلام .المرجع السابق.ص195

[3] - الامام ابن القيم : اعلام الموقعين عن رب العالمين .دار النشر .دار الجيل .بيروت سنة 1973 ج3 .ص4

[4] - الامام ابن القيم .اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان .دار المعرفة .بيروت.لبنان. ط2 .سنة 1395 هـ / 1975م .ج1 .ص345 - 346

وكخلاصة لهذه الخصائص التي تتميّز بها القيم الإسلامية يمكننا أن نقول : إن القيم الدينية التي جاء بها الإسلام تتّصف بصفات كريمة مثلى وتمتاز بميزات لا تستطيع المناهج الإنسانية الوصول إليها أبدا، وذلك لأنّها قيم تدعوا إلى مصلحة الفرد والمجتمع بأن واحد وتهدف إلى سعادة كل من الفرد والمجتمع في الدنيا. وتحقيق الفوز لها في الدار الآخرة.....([1])

ومن أجل ذلك كانت القيم الدينية من العوامل الإنسانية في دفع عجلة التقدم والبناء والإسهام الفعال في الحضارة الإنسانية لذا لا تحقق حضارة إنسانية بدون قيم دينية فهي الأساس والمستند للاتجاه الحضاري الإنساني .([2])

ولسنا نزعم أن هذه كل الخصائص التي تتميّز بها القيم الدينية بل هي بعضها يمكن الزيادة عليها أو التعديل فيها لأننا اعتبرناها أهم هذه الخصائص وإسنبها لمقاربتنا الأنثروبولوجية هذه والمتعلق بالمجتمع المسلم أو بتعبير أدق بعينه من هذا المجتمع وهذه الخصائص تعين إلى خد بعيد على تفسير بعض مظاهر هذا المجتمع في علاقته اليومية معها أو سلبا.

[1] - حسن رمضان فحلة.مقومات الحضارة الانسانية في الاسلام.عين مليلة0 .الجزائر.دار الهدى .ط1 .1410 هـ / 1989م .ص28

[2] - المصدر نفسه ص 28 .

خامسا: أنواع القيم الدنية

لامناص إذن أن نحاول تحديد الأنواع التي تتفرع إليها القيم والأخلاق الدينية المقاربة اعتمادا على جملة الخصائص التي سبق ذكرها:

1- وفي تقدير مع خالقه: ولذلك أنواع من القيم والأخلاق حاكمة موجهة وضابطة لهذه العلاقة.

2- علاقة مع نفسه: ولذلك أيضا أنواع من القيم والأخلاق حاكمة وموجهة وضابطة لهذه العلاقة.

3- علاقة مع غيره: سواء كان هذا الغير من المسلمين أم غيرهم وسواء كان عاقلا أم حيوانا أم جمادا....ولهذه العلاقة أيضا أنواع خاصة من القيم والاخلاق الحاكمة والموجهة والضابط لسلوك الفرد المسلم.

جملة هذه العلائق وما تقتضيه من أنواع مختلفة للقيم بشكل أساسي إلى قوله عليه الصلاة والسلام: **"اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق النّاس يخلق حسن"**([1])

أول حد في هذا الحديث: اتق ...ممثلا لعلاقة الإنسان بخالقه.

ثاني حد في هذا الحديث: اتبع السيئة الحسنة....ممثلا لعلاقة الإنسان بنفسه.

ثالث حدث في هذا الحديث: خالق الناس....ممثلا لعلاقة الإنسان بغيره.

هذه العلاقات الثلاثة المجال الذي تنسحب فيه القيم أنواعها.

تصنيف القيم وتنوّعها وللمهتمين به، تقسيمات وتصنيفات عديدة فتارة يقسمونها على أساس المحتوى إلى بدينية ونظرية واقتصادية واجتماعية وتارة يقسمونها على أساس المقصد إلى القيم وسائلية وقيم غائبة وتارة يقسمونها على أساس الشدّة إلى قيم ملزمة وقيم تفصيلية وقيم مثالية أو على اساس العموم على قيم عامة وقيم خاصة أو يحملونها في قيم مادية وقيم اجتماعية وقيم أخلاقية وقيم جمالية وقيم روحية وقيم معرفية([2]).

---

[1]- رواه احمد بن حنبل المسند رقم 20392.

[2] - اسماعيل حسانين أحمد كيف نغرس القيم الإسلامية في نفوس الشيء ماليز خالصة خاصة مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية مجلس النشر العلمي جامعة الكويت 16 ذو الحجة 1421 ه /1مارس 2001م العدد 44.

أم تصنف القيم من منظور إسلامي، فنجد أن الإسلام ينظر إليها نظرة تكاملية تستخلص من الشريعة الإسلامية السمحاء كالقيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والاحسان والكرم والأمانة والصدق والعدل والجود والصبر...وهي كلها قيم تترابط وتتصاعد لبناء الشخصية الإنسانية على المستوى الفردي والجماعي ثم الدولي والعالمي في إطار من المثل العليا والسلوك القويم([1]).

فيما يلي تصنيف لأهم أنواع القيم والأخلاق منظور الفكر الإسلامي وهو تصنيف استنتجناه في هذه المقاربة:

أولا: أنواع القين على أساس من هو المخاطب بها والمكلف باحترامها والتعامل بها وهي كما ذكرها محمد عبد الله دراز([2]).

1- **الأخلاق و القيم الفردية:** وتشمل جملة الأوامر والنواهي الأخلاقية المتعلقة بالأفراد والمنظمة الضابطة لهم .

2- **الأخلاق والقيم الاسرية:** وتشمل حملة الاوامر والنواهي الاخلاقية المتعلقة بالأسرة والمنظمة والضابطة لها .

3- **الأخلاق والقيم الاجتماعية:** وهي تشمل جملة الأوامر والمحظورات وقواعد الأداب ذات الصلة بالمجتمع والمنظمة والضابطة للأفراد.

4- **الأخلاق والقيم الخاصة بالدولة:** وتشمل جملة الأوامر والنواهي أو التشريعات المنظمة والضابطة لعلاقة الحاكم بالحكومة وواجبات وحقوق كل منهما وما يتعلق بالعلاقات الخارجية في حالتي السلم والحرب.

5- **الأخلاق والقيم الدينية:** وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة لواجبات الإنسان نحو ربّه كالإيمان والتوكل والذكر والدعاء.

ولنا على هذا النوع الأخير تعليقين ،أولهما هذا النوع من القيم ليس المخاطب به الله وإنما العبد المكلف ولذلك فهي قيم داخلة بشكل غير مباشر تحت القيم الفردية ، أما ثانيها فهو تحفظنا على تسمية هذه القيم بالذات دينية وكأن التي سبقتها لا علاقة لها بالدين وهو أمر يتناقض مع ما وصفناه من شمول الدين لكل مظاهر ونشاط المسلم

ثانيا: أنواع القيم على أساس السلوك والنشاط المخاطب به وهي:

---

[1] - المرجع نفسه ص 268 ص42.

[2] - محمد عبد الله دراز – دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأخلاق نظرية في القرآن تغريب تحقيق وتعليق، عبد الصبور شاهين (بيروت الكويت) الطبعة الرابعة مؤسسة الرسالة دار البحوث العلمية 1422ه/1982 م ص771689.

قيم العقائد والعبادات: وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة لعقيدة المسلم وإيمانه وعباداته وذكره لربّه وخالقه.

قيم خلقية: تشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة والضابطة لأخلاق و سلوكات وتصرفات المسلم مع غيره من الناس كخلق الصدق والأمانة والإيثار والحياء وغيره.

قيم علمية: وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة والضابطة للمسلم في ما يسلكه من سلوك وهو على ثغرة العلم معلما كان متعلما كالحرص على طلب العلم والمبادرة إلى العمل به ونشره بين الناس.([1])

قيم علمية: وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة لما يؤديه الأفراد من أعمال وتقصد بها القيم المتعلقة بالعمل وما يتطلبه كالإتقان ورفع كفايته وزيادة الإنتاج وحل المشاكل التي تعرض العاملين فيه.

قيم اقتصادية: مادية "وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة والضأبطة لكافة جوانب الحياة المادية كالسكن والغذاء واللباس والمال والتجارة.

قيم سياسية: وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة والضابطة لكل ما يتعلق بتسيير دواليب الدولة والحكم كحقوق وواجبات الحاكم والمحكوم وما يستند ذلك من الأساليب والوسائل.

قيم جمالية أساسية: وتشمل جملة الأوامر والنواهي المنظمة والضابطة للكماليات وما يستحسنه الناس من الأشياء الغير الضرورية قولا وفعلا وسلوكا وفكرا ومظهرا ومخبرا.

هذه في نضرتنا أنواع القيم الدينية المقصودة في هذه المقارنة الأنثروبولوجية التي لن تترض لها مجتمعه لطبيعة المقاربة بل سنكتفي باصطفاء بعض أنواعها لمقاربتها في عينة من المجتمع المسلم والتعليق عليها وصفا وتحليلا وتعليل من حيث موافقتها للثبات الشرعي أو تأثيرها للتحول الثقافي أو انعدامها بالكلية.

هذا الذي سبق صبح إلزاما علينا أن نبين مقصودنا في هذه المقاربة "الثابت الشرعي".

---

[1] - مساعد بن عبد الله المحيا المرجع السابق ص 84-85.

الفصل الثاني

تأثير القيم الدينية على بلاد الأندلس

1- في المجال السياسي

2- في المجال الديني

3- في المجال الفني والعمراني والموسيقى

4- في مجالات العلوم

5- في المجال الاجتماعي والاقتصادي

تمهيد:

كانت تأثر القيم الدينية الإسلامية بالأندلس طوال العصر الإسلامي حيث ساهمت فيها عدة عوامل دينية وسياسية واقتصادية وثقافية نتيجة لذلك حدث هذا التبادل في جميع الميادين وترتب عن هذا التبادل والترابط مظاهر مختلفة تدل على التأثير والتأثر الذي حدث في الأندلس سواء من حيث الجانب الديني أو الفني أو المعماري، هذا الأخير تجلى خاصة في العمارة الدينية مثل المساجد وزوايا أو الترب أو القباب، كما يظهر أيضا في وحدة المذهب السني، وانتشار الطرق الصوفية وهكذا فقد استفادت الأندلس من المشرق من خلال دور الفاتحين في نشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية وفي نفس الوقت فقد تأثر المشرق الإسلامي بالأندلس من خلال التأثيرات الفنية والعلمية وبالتالي فقد كان التبادل بين الطرفين في إطار عملية تأثير وتأثر.

أولا: في المجال السياسي:

أول من دخل الأندلس من المسلمين على ما يروى هو طريف البربري الذي تنسب إليه جزيرة طريف([1]) وهو واحد موالي موسى بن نصير وقد جاز سنة (91هـ/710م) وعاد بغنائم كثيرة مما جعل موسى بن نصير يعقد الوالي طنجة طارق ابن زياد للجوار إلى الأندلس، فدخلها سنة 92 هـ/711م، وإليه ينسب جبل الفتح أو جبل طارق وتمكن طارق من الاستلاء على قرطجة، وقتل ملك الروم و بها لوذريق وفتح مدن عديدة.

وبذلك أصبحت الأندلس ولاية إسلامية يحكمها وال يعين من قبل الخليفة أو والي إفريقية إلى أن استطاع عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام الداخل من الاستيلاء على الأندلس بمساعدة موالي بني أمية وإحياء الدولة الأموية بالمغرب بعدما اندثرت بالمشرق.

وكان تدهور الاوضاع السياسية بالأندلس أثر مباشر على توالي الهجرات الأندلسية اتجاه المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة لاسيما بعد ضعف الموحدين([2]) ، وانهزم في معركة (حصن العقاب) 609هـ/1212م تلك المعركة التي كانت بداية ونهاية الوجود الإسلامي بالأندلس([3]) ونتيجة ضعف توالت الفتن والثورات ضد الموحدين سواء بين المسلمين كثورة بني مردنيش([4]) أو من قبل المسيحين الذين استغلوا تلك الأوضاع فراحوا يصعدون من حدة هجماتهم وضرباتهم على المدن كماردة التي سقطت سنة 627هـ/1228م، قرطبة 633هـ/ 1236م، بلنسيه 636هـ/1238م، إشبيلية 646هـ/1248م وغيرها من المدن الأخرى، نتيجة لذلك هجر الكثير من الأندلسيين إلى

---

[1] - ابن خلدون "مقدمة" ص651.
[2] - المقري "نفح الطيب" ج5 ص285.
[3] - عبد الواحد المراكشي ص235،236.
[4] - ابن خلدون "العبر" ص198.

تلك المدن هروبا واضطهادا لنصارى إلى المدن التي كانت لا تزال بادي المسلمين لا سيما غرناطة آخر معقل المسلمين بالأندلس والتي كانت تحت بني نصر (بني الأحمر) واستطاعت الصمود في وجه ضربات النصارى([1]) في حين فضل الكثير من الأندلسيين عدم البقاء بالأندلس والجوار إلى بلاد المغرب الإسلامي حتى إلى المشرق الإسلامي، نظرا لتوقعهم بعد صمود غرناطة وأن سلطان المسلمين بالأندلس قد أوشك أمده على الانتهاء ولم يعد الأندلسيون ينتظرون بينها الكثير سيما بعد انهزام بني مرين، وبني الأحمر في واقعة طريف([2]) ضد المسيحيين المتكونين من القشتاليين والأرجوانيين والبرتغاليين والتي انتهت بهزيمة كبرى للمسلمين سنة 741هـ/1340م واستشهد فيها عدد كبير من المسلمين كان من بينهم الكثير من علماء المغرب والأندلس([3]) وكان نتائجها انكسار شوكة بني مرين الأمر الذي زاد من تشجيع الأندلسيين على ترك بلادهم والهجرة نحو أماكن آمنة.

كما كان للأوضاع الاجتماعية بالأندلس أيضا دور في هجرة الكثير من الأندلسيين نحو بلاد المغرب الإسلامي بسبب الظلم وثقل أعباء الضرائب وحق صراع العنصر بين طبقات المجتمع الأندلسي([4]) والذي نتج عن ازدحام غرناطة بالسكان نتيجة الهجرات المتوالية إليها من المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت في أيدي الإسبان([5]).

فارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا لم يستطع الكثير من السكان تحملها مما دفعهم إلى الهجرة وترك غرناطة ونتيجة للصراع الدائم والذي كان قائما بين المسلمين والمسيحيين بالأندلس كانت الضرائب مرتفعة جدا وذلك لتغطية نفقات الحرب فكان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن 9هـ/15م ضريبة أكثر مرات ما كان يدفعه المواطن القشتالي([6]) وفي سنة 422هـ/1031م سقطت الدولة الأموية([7]) بشكل نهائي بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث المعتد بالله وتم إخلاء من بقي من الأمويين من قرطبة ثم أعلن الوزير أبو حزم بن جهور، انتهاء الخلافة الأموية لعدم وجود من يستحقها وصيرورة الأمر لشورى بأيدي الوزراء وصفوة الزعماء أو ما أسماه بالجماعة فتمزقت وحدة الأندلس وصار الأمر فيها منقسما بين رؤساء ووزراء وقضاة العرب والبربر والصقالية واستفل منهم بما كان تحت أيديهم ثم أورثوا الحكم على أولادهم وأتباعهم وأجاد المقري في وصف الأندلس في هذه المرحلة فقال:« انقطعت الدولة الاموية من الأرض وقامت الطوائف بعد انقراض الخلائف وانتزى الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالى بجهات وأقسموا خطتها »

---

[1] - شكيب أرسلان "خلاصة تاريخ الأندلس" ص72.

[2] - ابن الخطيب "كناسة الدكان" ص38

[3] - المقري" أزهار الرياض" ج1 ،ص203،207.

[4] - عز الدين أحمد موسى "النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي" خلال القرن السادس هجري ط1، دار النشر الشروق، بيروت، القاهرة 1983، ص88.

[5] - ابن خلدون "العبر" ج4، ص204،205.

[6] - الطوخي أحمد أمين "مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر" مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1997.

[7] - أحمد ابن عميرة الضبي " بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" ج1، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب البياتي بيروت 1989 ص43.

ثانيا: في المجال الديني:

1- انتشار المذهب السني:

لقد شهدت الأندلس في هذه المرحلة وحدة المذهب الديني السني وانتشاره فقد عرف الأندلسيين بعد الفتح الإسلامي مذهب الأوزاعي([1]) وكان أول من أدخله إلى الأندلس صعصعة بن سلم المتوفي سنة 192هـ/807م وهو فقيه أندلسي من أصحاب الأوزاعي([2])، وفي عهد الحكم هشام بن عبد الرحمن الداخل المذهب المالكي إلى الاندلس وأول من أدخله أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللحمي، المتوفي سنة 143هـ/760م([3]) ومن الأسباب التي أدت غلى دخول مذهب مالك إلى الأندلس رحلة الأندلسيين إلى الحجاز ودعوتهم بأخبار عن مالك وفضله وجلالة قدره هذه الأخبار شبعت الأندلسين على الميل إلى هذا المذهب([4])، هذا دون أن ننسى الصراع بين الأمويين والعباسيين وخاصة أن العباسيين كانوا على المذهب الحنفي ومالك لم يكن يميل إلى العباسيين وهذا ما جعل الأمويين يشجعون مذهب مالك([5])، وقد استمر هذا الأخير في الأندلس رغم المحاولات العديدة للقضاء عليه خاصة أيام الدولة الموحدية حيث كانت تشجع المذهب الظاهري الذي ينسب إلى ابن حزم الأندلسي([6]) والذي اسس مذهبه على أساس مبادئ أساسية أهمها الإلتزام بالنص قرآنا وسنة، إضافة إلى معارضته للفرق الإسلامية وخاصة الخوارج([7]) ، وعاشت الأندلس بعد ذلك على المذهب المالكي مع وجود بعض المذاهب الأخرى مثل الشافعية والحنفية([8]) وأصبحت كتب المالكية هي اساس التدريس في الاندلس مثل الموطأ والتلقين لعبد الوهاب البغدادي، والواضحة لابن حبيب والعتبة للعتبي([9]) والمدونة لابن سحنون والأسدية التي جمعها أسدين الفرات.

في هذه الوحدة جعلت علماء الأندلس والفقهاء ينتقلون إلى البلاد الإسلامية ويمارسون وظائف عديدة خاصة القضاء وبالتالي فقد كانت هذه الوحدة من أبرز مظاهر الترابط بين المغرب الإسلامي بصفة عامة والمشرق بصفة خاصة.

---

[1] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الأندلس" المرجع السابق ص65.

[2] - خير الدين الزركالي ج3 ص204.

[3] - المقري "نفح الطيب" ج4، ص60.

[4] - احمد بكير محمود "المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب" دار قتيبة بيروت 1990 ط1، ص32.

[5] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة" ص55.

[6] - ابن حزم الأندلسي فارس السنب ولد بقرطبة سنة 384 هـ/914م وتوفي سنة 456 هـ/1064م، عبد الحليم عويس "ابن حزم الأندلسي وجهوده وجهوده في البحث التاريخي" ، زهرة للإعلام العربي ، القاهرة 1988، ط2، ص63.

[7] - ابن حزم "النصائح المنجية والفضائح المخزية" ميكر وفلم بالمكتبة الوطنية بالمملكة المغربية تحت رقم 99ق، ص11.

[8] - أحمد الطوخي، المرجع السابق، ص343.

[9] - العتيبي محمد ابن أحمد بن العزيز بن عتبة المتوفي سنة 255 هـ.

انتشار الطرق الصوفية:

لقد نشأ التصوف في القرن الأول هجري وهو بمعنى الزهد وال،صراف عن الدنيا ومتاعها والعناية بأمور الدين وغايتها للظفر برضوان الله، وكان الزهد هو النواة الأولى للتصوف في القرن الثاني للهجرة ثم بعد ذلك تطور المفهوم، وقد استخدم المتصوّفة المساجد وبعض المؤسسات الدينية لنشر دعوتهم([1]) وقد اعتبر ابن خلدون التصوّف أو الإقبال على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن الدنيا([2])، وهكذا فقد كان التصوف من مظاهر العلاقات بين الأندلسيين والمشرق الإسلامي وقد دخل التصوّف إلى الأندلس عن طريق الحجاج والرّحالة الأندلسيين نحو المشرق([3]) وقد انقسم التصوف في الأندلس إلى تصوف سني وتصوّف فلسفي.

ومن مظاهر هذا التأثير أيضا احتضان البلاد الإسلامية لعدد كبير من رجال التصوّف من الأندلسيين أمثال ابن سبعين من أهل مرسيه وكذلك ابن الحسن الشثبتري المتوفي سنة 662 هـ/1263م، وقد أثر انتشار الطرق الصوفية في المجتمع سواء في البلاد الإسلامية أو الأندلس حيث ظهرت فكرة الاعتقاد في المشايخ والأولياء ولم تقتصر ظاهرة التبرك على العامة بل حتى السلاطين ومثال على ذلك في الأندلس فقد هر أيضا هذا الاعتقاد أن السلطان محمد الأول بن الأحمر كان يتوجه إلى المتصوّف أبي مروان اليحانسي في وادي آش حتى يطلب منه أن يعينه بدعواته خلال نزاعه مع النصارى([4]) .

المنشآت العلمية والدينية:

من مظاهر التأثيرات القيم الإسلامية على الأندلس هو انتشار المؤسسات العلمية والدينية، فقد تأثر الأندلس بالمشرق في بناء المدارس فهذه الأخيرة ظهرت في المشرق ثم عمت البلاد الإسلامية منها الأندلس حيث انتشرت المدارس وكان أبرزها المدرسة النصرية بغرناطة([5]) التي بناها السلطان ابن الحجاج يوسف الأول، وهو نفس التقليد الموجود في البلاد الإسلامية حيث اهتم السلاطين ببناء المدارس والمساجد حيث قلما نجد سلطانا لم يؤسس مسجدا أو مدرسة([6]) هذا دون أن ننسى باقي المؤسسات من زوايا وخانقا وات، كما كما أن اسباب كثرة المنشآت الدينية كانت مشتركة بين البلاد الإسلامية والأندلس وهي تشجيع المذهب السني المالكي بالنسبة للأندلس وهذه المنشآت ساعدت على حركة العلماء بين البلدين، وبالتالي ساهمت في ازدهار الحركة الفكرية في البلدين.

---

[1] - محمد عبد الستار عثمان، ص[84].
[2] - ابن خلدون "المقدمة".
[3] - حميدي خميس "نشأة التصرّف" ص[24].
[4] - أحمد الطوخي ،ص[344].
[5] - ابن الخطيب "اللمحة البدرية" ص[97].
[6] - سعيد عبد الفتاح عاشور"مصر والشام في عهد الأيوبيين والماليك"، ص[320].

ثالثا: في المجال الفني العمراني والموسيقى:

انتشار الموشحات والزجل:

الموشح هو فن جديد ظهر في الأندلس تخلص من الأوزان الشعرية والقافية يقول ابن خلدون "وأما أهل الأندلس كما كثر الشعر في قطرهم ، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه الموشح"([1]) وقد ظهر الموشح بعد اختلاط العرب بالأجانب في إسبانيا وإطلاعهم على أدائهم وأغانيهم الشعبية المتحررة من القوافي وجاء هذا الطراز الشعري الذي يحتوي مؤثرات شرقية وغربية([2]) ويعتبر الموشح أندلسي النشأة وأول من وضع أوزانه مقدم بن معافى القبري من شعراء الأمير عبد الله محمد المراوني([3])، ثم جاء بعده عبادة القزاز بكير بن زهير([4]) سنة 1113هـ/1199م.

إضافة إلى ابن باحة وابن سهل وابن خلدون([5]) وذكر المقري أحد شعراء الموشح وهو ابن ابن الوكيل ، ومن شعره:

غدا مناديا محكما فينا يقبض علينا الأسى لولا تأسينا

بحر الهوى فيغـرق من فيه جهـده عـــام

وناره تحـــــرق من هم أوقـد هـــام

ربما يقـــــلق فنى عليـــه عـــــام([6])

ومن أبرز ما نظمه ابن الخطيب قصيدة مطلعها

حداك الغيب إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلـــس

لم يكن وصلك إلا حلـــما في الكرى أو خلسه المختلس([7])

وقد تعددت أغراض الموشح إلا أن الغزل والطرب كانت هي الموضوعات الرئيسية ولهذا اقترن الموشح بالغناء والألحان ثم تجاوزت ذلك إلى الدين والتصوّف([8]).

---

[1] - ابن خلدون "المقدمة" ،ص817.

[2] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة"،ص345.

[3] - رضا محسن القريشي "الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر" منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1981، ص63.

[4] - أحمد أمين "ظهر الإسلام"، ج1،ص191.

[5] - حنا الفاخوري، ص812.

[6] - المقري "نفح الطيب" تج: إحسان عباس، ج1، ص632.

[7] - ابن خلدون "المقدمة" ، ص823.

[8] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة"، ص187.

أما الزجل فهو فن عالمي جديد ظهر كذلك بالأندلس تنسيه بالموشح ويكتب باللهجة العامية يصاغ في فقرات تسمى أبيات ويمتاز بتكرار القافية في نهاية كل بيت([1]) وقد ظهر حسب ابن خلدون بعد ان شاع فن الموشح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور العرب المسلمين على منواله ونظموا في طريقة بلغتهم الحضرية فنا سموه بالزجل([2]) وأقل من ابدع في هذا هذا الفن أبو بكر بن قزمان المتوفي سنة 555هـ/1160م([3]) ومن شعره في الزجل:

إذا شمر كما مويرميـــــها ترى البوري يرشق لذلك إليها

وليس مراد وأن يقع عليها إلا أن يقبل بديا تـــــــــتو

وقد استحسن أهل الأندلس هذا النوع لأنه خال من قيود الشعر ومن الأوزان كما أنه يتبع نغمات الموسيقى([4]).

وقد انتقل هذا الفن من الأندلس إلى بلاد المشرق وتأثر به الشعراء([5]) ومن ابرز المشارقة في هذا المجال نذكر بن سيناء، الملك المصري، وأشهر ما نظم موشحة أولها:

حبيبي ارفع حجاب النـــور عـــــــن المـــــــدار

تنظر المسك على كافـــوري فـــــي جـــالنـــــــار

كللي يا سحب تيجان الروبي بالحلـــــي وادعلـــــــي

سوارها منعطف الجـــدول([6])

وقد عرفت الموشحات تطورا وانتشارا في المشرق خاصة في بغداد ومصر وغيرها رغم الاختلافات مع أهل الأندلس في الاغصان والأبيات لأن لكل منطقة لهجتها ولغتها فالمشرقي لا يشعر بالبلاغة التي في شعر أهل الأندلس كما للمشارقة دور في تطور فن الغناء والموسيقى في الأندبس، وكان ذلك ن طريق المهاجرين المشارقة نحو الأندلس حيث كان لوصول زرياب([7]) في عهد عبد الرّحمن الأوسط دور كبير في تطور الموسيقى خاصة بعد بعد أن أسس مدرسة لتعليم الغناء ومعالجة الأصوات كما زاد الأندلس في أوتار عوده وترا خامسا اختراعا منه وكان عالما بالنجوم، وقسم الأقاليم السبعة واختلاف طباعها وشعب بحارها([8]) وهكذا فقد تأثر المشرق بالأندلس من خلال انتقال الموشح والزجل كما تأثر

---

[1] - عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه، ص190.

[2] - ابن الابار "المقتضب من كتاب تحفة القادم"، تج: إبراهيم الأبيار، دار الكتب اللبناني 1989، ط3، ص95.

[3] - ابن سعد المغربي "المغرب في حل المغرب" ،ج1، ص100.

[4] - أحمد أمين "ظهر الإسلام"، ص199.

[5] - حنا الفاضوري، المرجع السابق، ص812.

[6] - ابن خلدون " المقدمة" ص825.

[7] - المقري "نفح الطيب"، ج3، ص381.

[8] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة"،ج2، ص90.

الأندلس بالمشرق في مجال الموسيقى وهكذا من خلال الهجرة المتبادلة بين البلدين ويعتبر هذا من أبرز مظاهر العلاقات الثقافية بين البلدين.

التأثيرات العمرانية:

لقد تميزت العمارة في البلاد الإسلامية والأندلس بصفات مشتركة بسبب وحدة العقيدة وقد تسربت التأثرات الأندلسية إلى البلاد الإسلامية إما عن طريق التجارة أو عن طريق المهاجرين الأندلسيين بعد استيلاء النصارى على مدنهم([1]). هذه الهجرة التي تنوعت بين الحرفي والفنان والمهندس ، هؤلاء استخدمهم سلاطين في البلاد الإسلامية في البناء والزخرفة والصناعات، ومن أهم التأثرات الأندلسية في العمارة المملوكة العقود المنفوخة المتجاورة والعقود التوأمية في الواجهات والمآذن الموجودة في النوافذ فنية فاطمة خاتون وضريح المنصور فلاوون وفي جامع اليوسفي([2])، كما تبرز هذه التأثيرات في القبوات المقرضية تظهر في جامع ابن طولون كما أنها لو كانت منقولة من قرطبة وكذلك في الإصلاحات التي أجريت مئذنة في العهد المملوكي حيث نجد قنطرة منّ البناء تصل بين الجدار الشمالي للمسجد والمئذنة، يحملها عقدان متجاوران لنفس الدائرة من نفس طابع العقود القرطبية([3]) ، كما أن مئذنة مدرسة المنصور فلاوون تحتوي على بعض التأثيرات متمثلة في أعلى قاعدة المربع إذ نرى إفريزا من المقرنصات تشبه إفريز العقود المتجاورة في مئذنة جامع إشبيلية وبعض مآذن الموحدين([4]) ومن التأثيرات الأندلسية في المساجد المملوكية نوع من القبوات قسمت فيه القبوة إلى تقاسيم هندسية متعددة تتشعب خطوطها وهذا النوع يشبه قرطبة، كما تتمثل التأثيرات الأندلسية في تفاصيل الزخرفة الحصية في مسجد الناصر محمد بن قلاوون وعقود ضريح الأمير بن سلار وسنجر الجاولي ويمثل تناوب الألوان بمئذنة المنصور قلاوون وسلار وسنجر تقليدا أندلسيا واضح المعالم سبق وأن ظهر في جامع قرطبة ومسجد باب المردوم بطيطلة([5]) ويرجع هذا التشابه المعماري إلى الأندلسيون الذين رحلوا إلى المشرق والذين كانوا منهم الفنانين والمهندسين وعملوا على ثقل مهارتهم الفنية إلى المشرق.

ونظرا لاستمارة الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية، فقد حرص السلاطين بني الأحمر على بناء القصور الشامخة والقلاع الحصينة وإحاطة المدن بالأسوار وقد عرفت قصور الأندلس بالروعة والجمال وأهم تلك الحصون:

---

[1] - محمد الغوتي بن سنوسي "الأصول العميقة لمعايير التناسق في العمارة الدينية الإسلامية بالمغرب العربي" رسالة دكتوراه ، قسم الثقافة الشعبية - جامعة تلمسان - 2000، ص277.

[2] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة" ، ج2، ص82.

[3] - سحر العزير سالم، ص201.

[4] - سحر عبد العزيز سالم، ص202.

[5] - سحر عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص202.

قصر الحمراء بغرناطة: يعد هذا القصر من أهم وأعظم الآثار التي شيدها المسلمون بالأندلس ، فقد شيده محمد بن الأحمر الذي دخل غرناطة سنة 635هـ/1338م واختار موقع الحمراء لإنشاء حصن يحتمي فيه واتخذ منه قاعدة لملكه([1]).

وقد انعكس هذا الازدهار المعماري إيجابيا على البلاد الإسلامية بصفة عامة نتيجة الهجرات الأندلسية تجاه مدنه وإن كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفنانين والحرفيين([2]).

وبما أن الهجرة الأندلسية تجاه البلاد الإسلامية، فكذلك التأثيرات المعمارية على البلاد الإسلامية تبرز تلك التأثيرات بصفة واضحة في الجامع الكبير بتلمسان أحد وأهم وأعظم مساجد المغرب الأوسط، والذي شبه إلى حد كبير جامع قرطبة لا سيما في المحراب الذي يشبه كثيرا جامع قرطبة سواء في الشكل والقوس وحتى في النقوش التي تعو القوس([3])، وحتى الكتابات والزخارف الموجودة بجامع تلمسان هي تشبه تلك الموجودة بجامع قرطبة وحتى الزيادات التي كانت تضاف إلى المسجد الكبير بتلمسان مشابهة لمسجد قرطبة([4])، كما يظهر التأثير الأندلسي واضح في جامع سيدي أبي مدين الذي تشبه زخارفه الهندسية التي تكسو جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة ويعد مساجد أبي الحسن الذي بناه السلطان أبو سعيد عثمان الأول صورة مماثلة لمسجد قصر الحمراء كما نجد أيضا تشابها بين مئذنة المنصورة ومئذنة جامع أشبيلية عموما كان الأندلسيين دور كبيرا في النهوض بالفن المعماري بالبلاد الإسلامية لا سيما عاصمة تلمسان، وذلك راجع للاتصال المباشر بين تلمسان والأندلس.

وقد حاول الأمير عبد الرّحمن الداخل أن يجعل من عاصمة إمارته الجديدة، قرطبة صورة من دمشق، من حيث منازلها البيضاء ذات الأحواش الداخلية وحتى في أشجارها وحدائقها، وبالقرب من قرطبة زرع الأمير عبد الرّحمن أول شجرة نخيل في حديقة قصره الذي بناه على نظام قصور أجداده في الشام([5]).

كما كان هذا التشابه في الفن المعماري بين الأندلس والشام وليس إلا وجود الشامي في الأندلس واستطاع الفن المعماري بميزاته البسيطة وأشكاله الهندسية البديعية أن يؤثر على الفن الأوروبي حتى عصر النهضة وبلغ تأثير الغرب الأوروبي تأثيرا بالغا بحيث أنه نقل الآيات القرآنية معجبا بخطوطها الجميلة التي رآها على جدران المساجد فنقلها ووضعها

---

[1] - ابن الخطيب "اللمحة البدرية"، المصدر السابق، ص42.

[2] - ابن مريم الشرفي (أبو عبد الله، محمد بن محمد) "السيان في ذكر الأولياء والعلماء لتلمسان" نشره عبد الرّحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص127.

[3] صادق الخشاب "تأثير الفن الزخرفي الأندلسيعلى نظيره المغاربي نموذج تلمسان" ، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية جامعة تلمسان، 2001، ص98.

[4] - عبد العزيز سالم "قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس" ج2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1982، ص60.

[5] - المقري "نفح الطيب"، ج2، ص71،83.

على جدران كنائس يقول الأمير شكيب أرسلان([1])، "دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنس ولم تخل من أشرف آماثل علماء أكابر وشعراء، أفاضل ، وغرناطة من أحسن بلاد الاندلس تسمى بدمشق الأندلس لأنه أشبه شيء .....ونزل أهل دمشق لما جاؤوا إلى الأندلس لأصل الشبه المذهور".

وقد زين سكان غرناطة المهرة الأيام الأخيرة لحضارة مشرقة على الزوال بإبداع نماذج لما تستطيع أن تأتي به عبقرية الإنسان وفنه في مجال الزخرفة، ذلك أنهم صنعوا به واد فقيرة هشة كتلا ضخمة قوية بسيطة وأجر ما معمارية الجنة مثل: برج قمارش وباب العدل في الحمراء وإنشاءات لطيفة([2]) منسقة تتسم بالأصالة، مثل قصر البركة وأروقة داخلية خططت بمهارة مثل تلك التي رتبت على التدرج من بهو الأسود إلى القاعدة درجة في القصر الملكي بغرناطة، وقد ازدادت غرناطة ثراء بالعمائر العامة من دور وقصور منمقة بفن شائق بديع، وكان لكل منى من المساكن المتواضعة إلى القصور الملكية التي تكشف المدينة، أفنية ونافورته وأحواضه وأرصفته المكسوة بالقرميد الزاهي اللون وزخرفته الجصنية وسطوحه الخشبية التي ضمت بمهارة.

ولقد عمدت التجارة التي كان معظمها في يد اليهود الشآميين إلى أن توزع في جميع أرجاء الأندلس الكثير من المنتجات والفنون الزخرفية والصناعة المعروفة في الشرق وكان نقل عدد منها يسيرا في عهدي عبد الرحمن وابنه هشام الأول، غلبت نزعة إلى الترف الرفيع والبهرج في قرطبة بتأثير بغداد وسرعان ما نمت في الأندلس صناعة المنتوجات ومنتجات تقلد، والمنتجات المستوردة لإرضاء مطالب الجمهور الغفير من العملاء المسلمين والمماليك النصرانية في شبه الجزيرة وشمالي جبال البرانس([3]) ، بالإضافة إلى السيوف من هذا الطراز مثل سيف أبي عبد الله المحفوظ في المتحف الحربي بمدريد.

التأثيرات في مجال الغناء والموسيقى:

عرّف عبد الرّحمن ابن خلدون والغناء بقوله "هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة بوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعة فيكوّن نغمة ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فليذ سماعه"([4]).

---

[1] - ابن الخطيب "الأحاطة"، ج1، ص359،360.
[2] - عبد العزيز سالم "المساجد والقصور في الأندلس"، ص142.
[3] - ج.س كولان "الأندلس" دار الكتاب البناني، والمصري 1980، ط1، ص175.
[4] - ابن خلدون "المقدمة" ص469.

وقد عرف فن الغناء انتشارا كبيرا في الأندلس لاسيما بعد قدوم زرياب من بغداد في عهد عبد الرّحمن الثاني (206-238 هـ/822م-852م) فأعطى دفعه قوية الموسيقى خاصة بعد إنشائه لمعهد الموسيقى بقرطبة كان له دورا كبيرا في ازدهار هذا الفن([1]) وزاد انتشارا في عهد المرابطين ثم الموحدين، إذ برز العديد من المغنين وشاعت مجالس الطرب عند العامة والخاصة وظهرت مصنفات في هذا المجال ككتاب الأغاني الأندلسية ليحي الحذّج المرسي في المائة السابعة الهجرية([2]).

أما في عهد بني الأحمر فقد عرف هذا الفن أوج ازدهاره وشاع الغناء في غرناطة حتى في الدكاكين والمحلات([3]) ومما ساعد على انتشاره تلك الأعياد والاحتفالات الكثيرة التي كانت تقام بغرناطة([4])، إضافة إلى انتشار الموشحات والأزجال التي تنظم لتغني وعرفت إقبالا واستحسانا كبيرين من قبل الأندلس وبصفة عامة كانت الموسيقى عنصرا هاما في الحياة الاجتماعية بالأندلس سيما غرناطة التي عرف شعبها بعشقه الكبير للفنون الجميلة وميله إلى الطرب([5])، وساهمت الموسيقى الأندلسية في تطور الموسيقى بالدول المجاورة سواء الإسلامية وحتى المسيحية وذلك المغرب وعاصمة تلمسان التي هاجر إليها العديد من أهل الفن والموسيقى ولا سيما الغرناطيين منهم، فساهموا بقسط كبير في انتشار هذا الفن الذي اهتم به أهل المغرب ولا يزالون يحافظون عليه إلى يومنا هذا([6]).

فالأندلسيون حين شاعت الموسيقى وازدهر الغناء "أحسوا يتخلف القصيدة الموحدة إزاء الألحان المنوعة وشعر بجمود الشعر في ماضيه التقليدي الصارم أمام النغم في حاضرة التجديدي المرن، وأصبحت الحاجة ماسة إلى لون من الشعر الجديد يواكب الموسيقى والغناء في تنوعهما واختلاف ألحانهما"([7]).

ومن هنا ظهر الموشح الذي ينظم ابتداء للتلحين و الغناء أما عن كون الموشحات نشأت لأسباب اجتماعية فراجع كان بين العرب والإسبان الذي كان نتائجه ظهور ازدواج يمثل تلك الثنائية اللغوية فكانت الموشحات هي فصيحة في فقراتها عامية في خرجاتها.

وكانت مجالس الغناء بهذا الشعر الغنائي الشعبي تعتمد على جوقة مؤلفة من عواد و زامر من الناي والمزمار وضارب على الدف أو الصونج وافتتن أهل الأندلس بالشعر الغنائي الشعبي الذي يصاغ بلغته العامية أو تقتصر خرجاته على العامية أو الرومانسية ونظموا فيهم أغانيهم الشعبية وأخضعوها لمطالب البيئة التي يحبون فيها واخذوا يرددونها في

---

[1] - روجي غارودي "الاسلام في الغرب" ترجمة نوقان قرقوط

[2] - المقري "نفح الطيب"، ج4، ص26.

[3] - ابن الخطيب "الإحاطة" ج1، ص36.

[4] - عبد العزيز "قرطبة" ، ص117.

[5] - الطوخي ، مرجع سابق، ص130.

[6] - شاوش محمد بن رمضان "باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائري 1995م، ص171،172.

[7] - أحمد هيكل "الأدب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة" ص147.

الأعراس والأعياد وعلى هذا النحو شاع تلحين الأزجال والموشحات في الأندلس في عصور واصبح يتغنى بها الخاصة والعامة في العصر الذي ساد فيه السفه واللهو وأهدرت القيم الرفيعة واقبل ملوك الطوائف على المجون والعبث وعكفوا على الشراب والمغاني والعيدان([1]).

التأثيرات في مجالات العلوم:

أ- **العلوم اللسانية**: (النحو والأدب والشعر)

يقول المستشرف الألماني كارل بروكمان في كتابة "تاريخ الشعوب الإسلامية" إن الشعر في الأندلس كالشعر في الشام وأول ما دار حول القبيلة التقليدية فهو في معظمه مدح وهجاء، وكان أول الشعراء الذين ظهروا في الأندلس على سبيل المثال منهم: الخطار بن ضرار الكلبي والعميل ابن حاتم وعبد الرّحمن الداخل وابنه سليمان وحفيده الحكم الربضى وقاضي الشاعر معاوية بن طليح مي الحمصي، قاضي حمص سابقا وقاضي الرحمن الداخل.

ومما يحفظ للأمير عبد الرحمن الداخل متشوقا إلى الشام مبديا حنينه إليه:

أيّها الراكب الميم أراضـــي ... أفسر من بعض السلام لبعضـــي

إن جسمي كما علمت بأرض ... وفؤادي ومالكيه بـــــــأرض

قدر البين بيننا فافترقـــــنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينـا ... فسعى باجتماعنا سوف يقضـــي

كما أثر الشعر في البيئة الأندلسية، فإن اللغة ومصطلحاتها كذلك سادت في الأندلس وأصبحت الأولى في مجال الثقافة والمعرفة وقد اندفع بسكان إسبانيا المسيحيين وأسقفتها لدراسة اللغة العربية وبدأت اللغة اللاتينية تنحصر تدريجيا عن الحياة الثقافية وحتى السياسية والدينية فقد ترجمت فيها بعض بيانات البابا وقرارات المؤتمرات والمجامع المسيحية في القرن التاسع الميلادي إلى اللغة العربية للإسبان المسيحية لم يعودوا يفهمون اللاتينية([2]) .

وكان انتشار اللغة العربية في البلاد الأندلسية إحدى الدعامات التي قامت عليها النهضة العلمية في البلاد حتى غدت اللغة الرسمية للبلاد في مكاتباتها ومعاملاتها، فبالإضافة إلى اللغة العربية كانت لغة أولى الأمر ، كانت أيضا لغة التعليم في المؤسسات التعليمية

---

[1] - لابن الكنبوس "تاريخ الأندلس"، ص89.

[2] - إحسان عباس "تاريخ الأدب الأندلسي ج1"، "عصر سيادة قرطبة" بيروت، دار الثقافة 1920، ص267،272.

المختلفة وقد زاد من انتشارها أفواج العلماء القادمين من خارج البلاد الذين أثروا في الحياة الفكرية بعيون المصنفات وأمهات الكتب فمنها أبو على القالي البغدادي الذي قاد في الأندلس نهضة لغوية ونحوية حصيفة ....وخلفه جيل بلغ ذروة الشهرة من أمثال أبي بكر بن القوطية ، ومحمد بن الحسن الزبيدي صاحب كتاب "طبقات النحويين" وهما من تلاميذ القالي.

ومن الأمور الجديرة بالذكر في هذا العصر المضمار ما نجده من اهتمام الأندلسيين بالنحو البصري بعد أن صبّوا جلّ غاياتهم في السابق على النحو الكوفي وافتتح محمد يحي المهلبي الرياحي الإهتمام بكتاب سيويه كذلك كان هذا الكتاب مما حمله أبو على القالي الذي كان ينجح في الأندلس إلى المذهب البصري وينافح عنه مناظرا ومجادلا([1]) .

وإذا انتقلنا إلى اشكال الأدب العربي وفنونه لوجدنا اهتماما كبيرا بالشعر الأندلسي، حيث فنن القوم بالمنثور والمنظوم ولم تضف لهم في ذلك ساخة وهم الذين استحدثوا الموشحات كنوع من أنواع الشعر([2]).

ويشير ابن خلدون إلى أن المخترع لهذا النوع (يقصد الموشحات) بجزيرة الأندلس هو مقدم بن معافر الغزيري من شعراء الأمير عبد الله بم محمد المرواني وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربّه صاحب كتاب "العقد"([3]) ويشتم من نص ابن خلدون أنه كان لكل ملك أو أمير في الأندلس شعراؤه الذين يتبارون في نظم القصائد في مدحه والإشادة به ، فمن شعراء المعتمد بن عباد ملك اشبيلية **ابن عمارة، ابن اللبانة، ابن زيدون**، ومن شعراء المعتصم بن صمادح: **ابن الحداد وابوالوليد النحلي، وأبو الفضل بن شرف([4])**.

وقد برز كثير من الشعراء في الأندلس منهم أحمد بن محمد دراج القسطلي، ابن عبد ربه، ابن هانئ، ابن زيدون، وأبو إسعاف الأليبري، ابن فرج الحياني، وكثيرون مما يفوق الحصر.

ولم يقتصر الشعر على الرجال من دون النساء حيث كانت في الأندلس شاعرات مجيدات منهن "حسناء التميمة" وأم العلاء بنت يوسف الحجارية، وأم الكرام بنت المعتصم بن صادح، ومهجة القربية، وكلهنّ شاعرات من عصر ملوك الطوائف وأشهرهن الشاعرة "ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرّحمن بن عبد الله" وكانت واحدة زمانها المشار إليها في أوانها حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة ، كانت مشهورة بالطهارة والعفاف

---

[1] - شوقي ضيف "المدارس النحوية" ط4، القاهرة ، دار المعرفة 1979، ص288،292.
[2] - ابن خلدون عبد الرّحمن بن محمد "المقدمة" تحقيق حجر عاصي ، بيروت، دار المكتبة الهلال 1988، ص362.
[3] - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد "المقدمة"، ص362.
[4] - السيد عبد العزيز سالم ، ص295.

وفيها خلع ابن زيدون عذراه، وقال فيها القصائد الطنانة على حد تعبير المعري([1])، وعمرت طويلا وماتت عذراء سنة 480.

ومن أهم المؤلفات الأندلسية في اللغة العربية وآدابها نجد على سبيل المثال لا الحصر – الألفية لابن مالك الطائي الأندلسي 672 هـ ، كان قد ألف كتابا شافيا في النحو سماه "الكافية الشافية" ثمّ لخصه في أرجوزة ضمت ألف بيتا ضمتها جميع قضايا النحو والإعراب والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (246- 327)، الذي جمع فيه أنماطا من الأخبار والنوادر ومن روائع الشعر والنثر كتاب الأمالي لابن علي القالي (288-256هـ) وهو مشرقي بغدادي، وقد طبقت شهرته الآفاق التي بلغت الأندلس، فاستدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر لتأديب ولده الحكم، وقد أحسن الأندلسيون استقباله واستفادوا من علمه، وللكتاب كما يدل عليه اسمه عبارة عن آمال كان يلقيها على طلاب العلم في جامع الزهراء بقرطبة كل خمسين ثم ضمت هذه الأمالي إلى بعضها، فألفت هذا الكتاب وهو يضم مختارات من الشعر والنثر وطرائف الأخبار والنوادر مع الاهتمام بقضايا اللغة العربية، وكانت بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس لأبي عبد البر النمري القرطبي (368- 463 هـ) وجمع فيه طرائف من الشعر والنثر والأخبار والنوادر والأمثال مما يكون ذخيرة غنية تكون لمن حفظها عونا في مجالسه([2]) وأنسا لمجالسه.

العلوم الاجتماعية: (التاريخ والجغرافيا)

التاريخ: اهتم أهل الأندلس بالتاريخ وألفوا فيه كتب كثيرة خلدت ذاكرة المسلمين وبطولاتهم الجهادية في تلك الرقعة الأوروبية من البلاد الإسلامية وتتطرقوا إلى السياسة التي انتهجها أصحابها و المجهودات التي بذلوها من أجل بقائها أرضا إسلامية كما وصفوا لنا الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة آنذاك ولكن ما كتب هؤلاء الأندلسيون عن أنفسهم ضاع معظمهم في غمرة الصراع الطويل بين المسلمون والنصارى وبين المسلمين وأنفسهم والتي نتج عنها سقوط عدة مدن بأيدي النصارى عامل على اهتمام الأندلسيين أكثر من أي وقت مضى بتدوين تلك الأحداث([3])، وأول مؤرخ ظهر في الأندلس هو عبد الملك بن حبيب الألباني 238 هـ/1079م ، ألف كتابا سماه "مبدأ أخلاق الدنيا" ، ثم أتى بعده ابن القوطية المتوفي سنة 367 هـ صاحب كتاب "تاريخ الافتتاح" واعتبروا ذلك واجب مقدس

---

[1] - المقري "نفح طيبة"، مج4، ص1.

[2] - حامد الشافعي دياب "الكتب والمكتبات في الأندلس"، جامعة القاهرة ، كلية الأداب الطبعة الأولى 1998م ، ص35،38.

[3] - الطوخي أحمد امين "مظاهر الحظارة في الأندلس في عص بني الاحمر" مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية 1997، ص362.

تجاه مدنهم فاضحي التاريخ من أنبل العلوم([1]) كما اهتم مؤرخو الأندلس بالتاريخ لسلاطينهم وذكر و ذكر أعمالهم والترجمة لعلمائهم وآبائهم ولوافدين إلى بلادهم([2]).

الجغرافيا: ظهر علم الجغرافيا في الأندلس مع علم التاريخ في آن واحد كما هو الحال في المشرق لأن التاريخ والجغرافيا كان في نظر العرب فرعين متلازمين من شجرة المعارف كانت تسمى الأدب بصنفه عامة فكان لابد على المؤرخ من أن يعرف جغرافية تلك المناطق التي جرت فيها الأحداث التاريخية جيدا وأحوال اهلها وصفاتهم وعاداتهم ومن هنا نجد أن رواد التاريخ كانوا كذلك في علم الجغرافيا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو الحنيفة الدينوري 282 هـ وابن قتيبة 276 هـ وابن الواضح اليعقوبي 284 هـ وأول أندلسي جغرافي هو أحمد بن محمد الرازي 344 هـ كان مؤرخا كبيرا وهو الذي وضع أساس هذين العلمين في الغرب الغسلامي وقد عاصر الرازي بعد ذلك من أوائل الجغرافيين في الأندلس بعد الرازي هو الورق 292 هـ- 363 هـ وهو صاحب كتاب المسالك والممالك وهو ابتكر مزج الجغرافيا بالتاريخ لتكوينه وتطلعه الواسع بعلم التاريخ خاصة شؤون بلاد المغرب ومن القدامى المصريين ما أعانهم على تطوير البوصلة وبرع الأندلسي في القرن الثاني عشر الميلادي بابتكاره ومكتشفاته حيث وضع أول أطلس في العالم حاويا سبعين خريطة بعضها لمناطق لم تكن معروفة من قبل، وكانت رحلة ابن بطوطة وند وبناية خير معين الأوروبيين على معرفة مناطق جغرافية لم يكونوا يعرفونها.

وكان لعلم الجغرافيا الحظ الوافر لاعتياد علماء الأندلس سواء لطلب العلم([3])، والتي كانت من بين دوافعها الاكتشاف والتعرف على مدن جديدة، أو رحلة الحج والتعرف على الأماكن المقدّسة وقد كتب الكثير في الجغرافيا من بينهم ابن سعيد الغرناطي (ت، 685هـ/1286م) له كتاب "الجغرافيا" وإبراهيم الحاج النميري المولود سنة (713هـ/1313م) صاحب كتاب **"فيض الغياب وإحالة قداح الأدب في الحركة إلى قسنطينة والزاب"** .

العلوم العقلية الطبيعية: الفلسفة

فلم تحظى العلوم العقلية باهتمام كبير لا سيما الفلسفة التي كانت من العلوم فير المرغوب فيها([4])، وذلك يقول المقري "كل لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم...فإنه كما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم ....وأطلقت عليه العامة اسم زنديق... فإن كل من يشبهها رجموه بالحجارة وحرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان تقربا للعامة"([5]).

---

[1] - المقري "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، 10 أجزاء ، تحقيق محمد البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الديني بيروت 1998، ص182.

[2] - احمد امين "ظهر الإسلام " ج3، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ص106.

[3] - ابن خلدون "المقدمة" ، ص598.

[4] - ابن خلدون "المقدمة" ص568،574.

[5] - المقري "نفح الطيب"، ج1، ص181.

وقال ابن سعيد الغرناطي: "....الفلسفة علم منقوت في الأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره وتخفي تصانيفه وقد تعرض الكثير من الفلاسفة للاضطهاد حتى القتل بسبب هذا العلم" ومع مجيء الموحدين الذين كانوا متفتحين على نظريات المعتزلة والأشاعرة في المجال الإعتقادي على الحكمة من الفلسفة والمنطق تغيرات نوعا ما لنظرة اتجاه الفلسفة([1]) واشتهر عدة فلاسفة أبرزهم ابن سبعين، ت(669 هـ/170م)، وابن منظور صاحب صاحب الكتاب **السحم الواقفة والظلام الوراقة في الرد على ما نظمه المطنون من اعتقادات الفلاسفة وغيرها**، واستخدموا العقل والمنطق لترسيخ مفاهيم الدين ومهما يكن من أمر فلاسفة الأندلس فإن ابن رشد يعتبر أعظمهم إطلاقا وأعمقهم فكرا وأوسعهم أثرا في الغرب الأوروبي وفي انشغاله بالفلسفة أعجب بأرسماو إعجابا شديد، فوضع شروحا ثلاثة لفلسفة تعتبر أعظم ما كتب في تفسير فلسفة أرسطو، وفي ذلك يقول الفيلسوف الفرنسي رينان "ألقى أرسطو على كتاب الكون نظرة صائبة ففسره وشرح غامضة ثم جاء ابن رشد فألقى على فلسفته أرسطو نظرة خارقة ففسرها وشرح غامضها".

ولم يحرص ابن رشد مثلما حرص غيره من فلاسفة المسلمين وغير المسلمين على تقريب وجهات النظر بين آراء أرسطو من ناحية وتعاليم الأديان السماوية من ناحية أخرى([2]).

على أن الأندلس تزهو بأنها أنجبت مجموعة من أساطير الفلاسفة في قيمتهم: **ابن باجة وابن طفيل وابن رشد** وكان من هؤلاء يعتبر رائد في ميدان من ميادين الفلسفة والفكر سار على منواله كثيرون في الشرق والغرب.

العلوم العقلية: أي علم الطبيعيات كما عرّفه ابن خلدون هو علم يبحث عن الجسم من جهة وما يلحقه من الحركة والسكون فينظر إلى الأجسام (إنسان، حيوان، نبات، جماد) وما يتكون في الأرض من الزلازل وفي الجو والسحاب والبخار والرعد.

أما في الأندلس فبرز أيضا عدد من العلماء في هذا المجال كانت لهم شهرة كبيرة لا سيما في مجال الطب والصيدلة اللذين عرفا تقدما كبيرا، وبخاصة في مجال الجراحة الذي برز فيه أطباء أندلسيون كان لهم السبق في ابتكار الأسفنجية المخدرة([3]).

ومن أشهر الأطباء الأندلسيين خلال الفترة المدروسة ق107 /1613 أبو سعيد بن عتبة (ت 638هـ/1240م) عبد الله أحمد المالقتي المعروف بابن البيطار (ت 646هت/1247م) الذي قام برحلة لمعاينة الأعشاب ودراستها، وكانت له العديد من المؤلفات منها الجامع المفردات الأدوية والأغذية ، المعنى في الأدوية المفردة([4])، والطبيب

---

[1] - عبد الحميد حاجيات "ملاحظات حول تطور الحياة الفكرية" الجزائر في عهد الموحدين، مجلة كلية الآداب ، العدد الأول، المجلد الثاني، نوفمبر 2000، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،ص104.

[2] - ابن رشد (ت 594 هـ/1198م) أبو الوليد الأندلسي "كتاب الكليات" مخطوطة مصورة بمكتبة جامعية القاهرة ص99،100.

[3] - عثمان مهملات "فضل المسلمون على الطب" مجلة العربي، العدد 504، الكويت ، نوفمبر 2000، ص92،98.

[4] - المقري "نفح الطيب" ، ج4، ص179،180.

أحمد بن محمد الكزى شيخ الأطباء بغرناطة الذي كان حيّا سنة 690هـ/1293م والذي كان يدرس الطب بغرناطة كما صق لسان الدين ابن الخطيب عدة كتب في هذا المجال أهمها كتاب اليوسيقى في صناعة الطب "عمل من الطب لمن حبّ" ، الكلام على الطاعون المعاصر وغيرها، كما اشتغلت بعض النساء الأندلسيات في هذا المجال كأم الحسنآبية الطبيب أبي جعفر أحمد الطنجالي (ت 750هـ/1349م) وغيرها.

العلوم الرياضية:

كما كانت التأثير واضحة كذلك في مجال الرياضيات والفلك لذلك عرف ابن خلدون علم الحساب "أنه صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق، فالضم يكون في الأعداد وهو الجمع وبالتضعيف تضاعف عدد بأحاد عدد آخر وهذا هو الضرب والقريب في الأعداد بالأجزاء متساوية تكون عدتها محصّلة وهو القسمة"([1]).

يعرّف ابن خلدون الهندسة " النظر في المقادير إما المتصلة كالخطأ والسطح والجسم، وإما المنفصلة كالأعداد وفيها يعرض لها العوارض الذاتية مثل: إن كل مثلث زواياه مثل قائمتين ومثل كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا إلى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منها متساويتان ومثل أن الأربعة مقادير المتناسبة ضرب الأول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع وأمثال ذلك".

تعتبر الرياضيات من العلوم التي برع فيها العرب والمسلمون وأضافوا إليها إضافات، فقد تقدم هذا العلم خلال القرن التاسع والعشر الميلادي، فبعد أن اطلعوا على حساب الهند وأخذوا عنه نظام الترقيم بدلا عن نظام الترقيم على حساب الجمل وكان الحساب العربي ينطلق من ثلاثة أصول حساب اليد، ويدعى أيضا حساب العقود لأن الحاسب كان يعقد أصابعه حين العدّ وكان تشديد الفقهاء الأندلس مانعا من نهوض العلوم الرياضية بما فيها الفلك، يتجاوزون عن الحساب ويبيحون الانشغال به فيما يتصل بالعمليات التطبيقية المتعلقة بقسم المواريث والزكاة والجباية والأموال والبناء . وأطلق المسلمون في علم الفلك أسماء شتى فقد اشتهر عندهم اسم علم الهيئة، وعلم النجوم ، وعلة النجوم التعليمي، وعلم الصناعات النجوم.استفاد العلماء والعرب والمسلمون من المؤلفات الفلكية التي ترجموها من الأمم السابقة لهم وصححوا. وقد أدت انتقادات كبار علماء من أمثال ابن سينا، والفرابي، والكندي ابن حزم إلى نبذة الاتجاه الخرافي ، والكندي الذي ساد طويلا ومن ثم انطلق العلماء إلى مرحلة التطوير فيما نقلوا ثم الإبداع الذي جاء من خلال التطبيق وعملية الرصد([2]).

---

[1] - ابن خلدون "المقدمة" ص483.

[2] - الموسوعة العربية العالمية، المجلات ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض 1999، ص480.

أما الفلك لم يكن يسمح للناس أن يعرفوا منه إلا ما كان لا بد لتحديد اتجاه قبلات المساجد وتعيين مواقيت الليل والنّهار على مدار العام للتعرف على أوقات الصلاة والإستيثاق من مواعيد الأهلة، فإذا تجاوز الرد هذه المطالب فقد غرر بنفسه ورمته عامة الناس بالزندقة([1]).

لم تشهد الحضارة الأندلسية أي تطور في مجال العلوم الرياضية حتى منتصف القرن الخامس هجري الذي يعتبر بداية تطور العلوم الرياضية في الأندلس وأصبحت هذه العلوم مستقلة عن المشرق بفضل الرياضي الزرقالي ، وشهدت هذه الفترة نشاطا علمي في طيطلة وقرطبة ولم تكن للرياضيات في الأندلس أهمية نفسها التي كانت للفلك وشهد النصف الثاني من القرن الرابع هجري ظهور المدرسة الرياضية والفلكية المهمة التي أسماها أبو القاسم([2]).

وقد ظهرت طائفة من العلماء والفلكيين بالأندلس منهم المهندس الحاج يعيش المالقي المعروف بالأحوص المالقي، فهو من أشرف على بناء مدينة جبل طارق ، وفي اشبيلية قام بعمل ترصيب الماء لسقي البحيرة الملكية وتوصيله إلى داخل اشبيلية من قلعة جابر وقام ببناء خزان الماء([3]) داخ المدينة ومنه يتوزع الماء على مختلف أنحائها ، والمهندس المشهور أبو جعفر أحمد بن حسان القضاعي، ضع شكلا هندسيا لاستخراج القيلة البلنسي من أهل بلسنة.

يعقوب منصور بمراكش وإليه ينسب جامع حساب بالرباط والسموأل بن يهودا المغربي ، أندلسي الأصل كان رياضيا بارعا ، وفوق هذا كان له مشاركة في الطب ، له وؤلفات في الرياضيات منها كتاب المثلث القائم ورسالة في مساحة الجواهر، وأحمد بن مسعود القرطبي الخزرجي برع في الطب وكانت له مشاركة في الحساب والفقه والنحو واللغة ومن علماء الفلك والنجوم أبو إسحاق البطروجي الملاتكشى برع في العلوم الطبيعية والفلك اخترع في ترتيب الأفلاك والمراكز بطريقة جديدة مبنية على تجرده من اعتقاد الفرضيات الفلكية القديمة([4]).

ومحمد بن عبد الملك بن طفيل القبسي الفيلسوف الطبيب الفلكي الذي ذكر في رسالته الشهيرة "حي بن يقظان" بأن الشمس ليست حارة بذاتها وأنّها أعظم من الأرض وأن كلا من الأرض والشمس كرويتا الشكل([5]).

---

[1] - مؤلف مجهول "الحلل الموشية" ص115.

[2] - سلمى الخضراء الجيوشي "الحضارة العربية الغسلامية في الاندلس"، ج2، بيروت، ص13،16.

[3] -

[4] - ابن الخطيب المصدر السابق ، ص107.

[5] - عبد الله علام، "الدولة الموحدية بالمغرب في عهد المؤمن بن علي"، دار المعارف، مصر 1971، ص360.

رابعا: التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية

لم يقتصر التأثير الأندلسي في البلاد الإسلامية والعكس صحيح بل تعداه إلى جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية وكانت ذلك نتيجة احتفاظ المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالمغرب بمميزاتهم وخصوصياتهم الأندلسية وبعض عاداتهم وتقاليدهم([1])، ومن بين تلك الخصوصيات اهتمامهم الكبير بشكلهم وأناقتهم حتى قال لسان الدين الخطيب كأنهم زهرة متفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة ومن بين الألبسة التي اشتهروا بها: الملف وهو قطعة قماش تلف حول نصف الجسم الأعلى ويطرح طرف منها على الكتف وهي ملونة وتختلف ألوانها بحسب الثروة والمكانة كما كانوا يلبسون اللباس المغربي المعروف اليوم بالجلابة([2]).

أما النساء فكن يبلغن في التفنن بزينهن ويتنافسن في اقتناء الحلي وأنواع الجواهر، وعرف عن الأندلسيين كذلك بنظافة أجسامهم وثيابهم([3]) لدرجة أنه كان بعض منهم يبيع كل ما عنده ليقتات به ذلك اليوم ويشتري به صابونا يغسل به ثيابه وعرفوا أيضا بالاحتياط وحسن التدبير في المعاش وحفظ ما بأيديهم خوف الذل والسؤال ولذلك كثيرا ما كانوا يوصفون بالبخل([4]).

كان أهم غذائهم القمح والذرة([5]) إضافة إلى الأرز والعدس والثريد والكسكس والسمك وأنواع من الحلويات.

بع الهجرات الأندلسية المتوالية على البلاد الإسلامية بصفة عامة المغرب الإسلامي بصفة خاصة واستقرارهم بمواطنهم الجديدة بقوا محتفظين بتلك العادات ومحافظين على نمط حياتهم ومعيشتهم لا سيما البيوت وأهمها طريقة تحضير الطعام واللباس ومشاركة المرأة مجالس الرجال والحديث، كما احتفظوا بفنونهم وحرفهم وتأثر المسلمون كثيرا بتلك العادات والخصائص المميزة للأندلس سواء تلك المتعلقة بالأكل واللباس فأخذوا عنهم طرق طبخ العديد من الأطعمة والحلويات وكذلك ظاهرة الاعتناء بالبساتين والمنتزهات وأمر أخرى([6]).

أما في المجال الأق فهو الآخر كان الأندلسيين فيه تأثير إذا كما سبق وذكرنا أنه كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفلاحين والصناع والحرفيين الذين اشتروا في الأراضي

---

[1] ـ بلعربي خالد " الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان" ط1، مطبعة تلمسان 2005، ص202.

[2] ـ لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني ت(776هـ/1374م) "الإحاطة في أخبار غرناطة" ط1، مطبعة الموسوعات مصر 1901، ص35.

[3] ـ أبو حامد الأندلسي "تحفة الالباب ونخبة الإعجاب" ، تحقيق إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م، ص62.

[4] ـ المقري "نفح الطيب" ، ص183.

[5] ـ ابن الخطيب "اللمحة البدرية"، ص40.

[6] ـ ليفي بروفسال "حضارة العرب في الأندلس" ترجمة دوقان قرقوط منشورات مكتبة الحياة بيروت (د ت) ،ص30.

الإسلامية وشيدوا به قرى وبساتين كما أسسوا مصانع ومناجم كثيرة وعملوا في الحقول والمزارع وبما أنه كان للأندلسيين خبرة في مجال المياه والسقي فقد عاد ذلك بالنفع والفائدة على الفلاحة في المغرب خاصة في عهد ابن زيان كما اختص الكثير من الأندلسيين ببعض الحرف التي كانوا يمارسونها في الأندلس كصناعة الجلود ، تجارة الخشب فن الخطوط، الطرز، نسيج الحرير، حياكة القطن، غزل الصوف بينما اشتغل آخرون في التجارة وقد عاد بالنفع على البلاد الإسلامية إذ قلدهم في الكثير من أعمالهم وصناعاتهم.

كما بدأت التأثيرات الصناعية واضحة في الصناعة الأندلسية فقد انتقل بعض الصناع المصريين و أدخلوا معهم بعض الصناعات المصرية من بينها صناعة السجّاد والمنسوجات والمطرزات والنحاسيات([1]).

وقد زين صناع غرناطة المهرة الأيام الأخيرة لحضارة المشرق على الزوال بإبداع نماذج لم تستطيع عبقرية الإنسان وفنه في مجال الزخرفة. ذلك أنهم صنعوا بمواد فقيرة هشة كتلا ضخمة قوية بسيطة وأجراما معمارية.

وكانت صناعة الورق قد وجدت بها خلال العصر الأموي وإن كان أول ذكر لهذه الصناعة الإدريسي على مدينة شاطبة شرق الأندلس: إذ يقول "ويعمل بمدينة شاطبة بالأندلس من الكاعد مالا يوجد له نظيرة بمعمور الأرض وإنّه يعم المشارق والمغارب"([2]).

ولكن الطامة التي تعرضت لها الأندلس بحلول سنة 399 هـ حصول الفتنة القرطبة التي أثرت على الاقتصاد الأندلسي عامة والقرطبي حيث حصلت المجاعة بسبب هذه الفتنة.

ولكن بمجيء عصر الطوائف حصل بعض الاستقرار النسبي الذي ساعد مرة أخرى على استئناف النماء الاقتصادي فكل أمير من أمراء الطوائف كان يعمل على تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة يتفاخر بذلك على غيره من الأمراء لكن مع ذلك فقد تعسّف بعض هؤلاء الأمراء فكانوا يفرضون الضرائب الثقيلة التي ناء بها كامل الأمة، مما اضطر أهل نشاطه زمن مبارك ومظفر أن يتركوها ويهجروها بسبب الضرائب.

---

[1] - عبد القادر فلاتي "الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط" داروحي القلم، دمشق سوريا 2006، ط1، ص64.

[2] - الإدريسي "نزهة المشتاق" طبعة دوزي ودي خوية ، ص198.

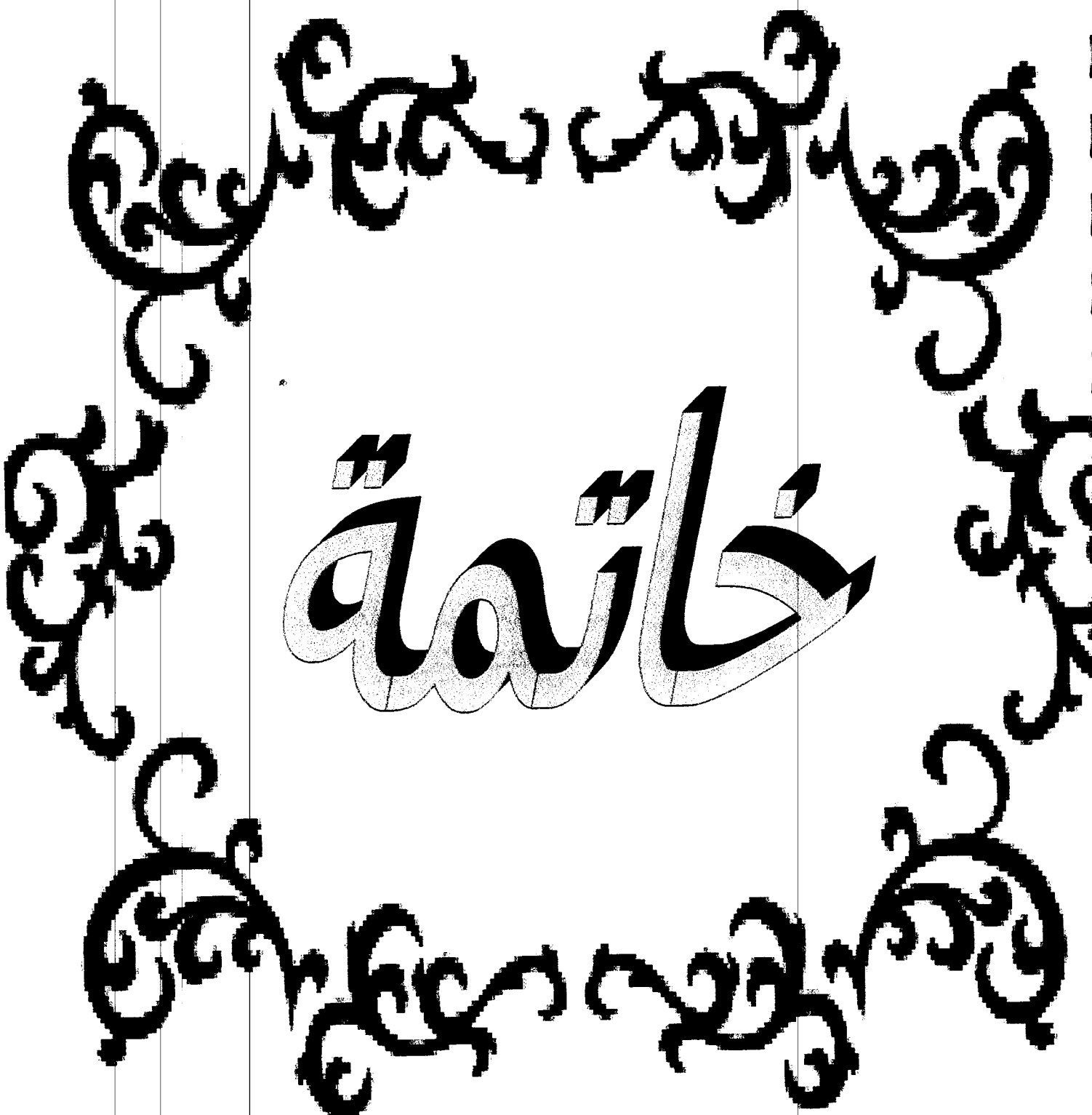
خاتمة

خاتمـــــــــــة

باسم الله بدأنا وبحمده نختم هذه الدراسة التي تناولت واحدة من أهم الدّعامات التي قامت عليها ولقد كانت غايتنا الأساسية من هذا العمل معالجة القيم الدينية وتأثيرها في بلاد الأندلس وأن نسجل حوصلة موجزة عن ما استفدناه من البحث ويمكنها أن تسلب القيم الدينية وظيفتها التوجيهية التي يفترض أن بها فتجعلها تؤثر في بلاد الأندلس وإن بقيت بعض القيم شائعة على المستوى النظري تضطلع لحياة المجتمع الأندلسي.

إن القيم الدينية اليوم تشكل فلسفة سلوك عملي يتبلور في التطبيق ليكون الوسيلة إلى كمال الشخصية وبلوغها أعلى مراتب السمو في نطاق جماعة بشرية ينعكس عليها هذا السلوك مما يجعل الفرد داخل جماعة متحملا لمسؤولية خلقية كنتيجة بها ترسخ القيم وتوافق ولكنه نتاج ما ترجى عليه الإنسان وتكون في أحضانه، وما اكتسبه من المدرسة والأسرة والمجتمع والبيئة العامة بالتعليم والاحتكاك والتعامل والممارسات المختلفة وما يرتبط من تقليد ومحاكاة ومن الآثار التي كانت وراء هذا:

1- تقريب وجهات النظر السياسية من الناحية الداخلية والخارجية فكان التعاون في كلا الجانبين على سيادة الاستقرار والأمن بمراقبة تحركات البلاد.

2- وحدة المذهب السني حيث شجع المالك المذاهب السنية لمحاربة المذهب الشيعي، بينما في الأندلس فقد كان المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس بعد تراجع المذهب الأوزاعي والظاهري، دون أن ننسى انتشار الطرق الصوفية، ومنها الطريقة الشاذلية والقادرية .

3- أما علميا فقد أثرت من خلال وظائف التي تقلدها المهاجرين والتي ارتكزت على التدريس والقضاء وإضافة إلى وظائف اجتماعية في هذه الناحية كانت الأندلس أيضا قوية في تأثيرها، ما تتمتع به من تقدم حضاري كبير ساعد عليه، وتراكم الخيرات التي عرف بها أهل الأندلس والاستقرار والازدهار وهو معروف يقول ابن خلدون مؤكدا هذه الحقيقة الحضارية والتاريخية في فصل.

أما في المجال الفني والمعماري فقد أثرت القيم الدينية في بلاد الأندلس بتحقيق ذلك حيث انتقلت المرشحات والزجل إلى المشرف، كما أثرت المشارف في مجال الموسيقى والغناء من خلال دور زرياب أما معماريا فقد ظهرت البصمة العمارة المملوكية والتي تسربت إلى

البلاد الإسلامية عن طريق التجار، وهذه التأثيرات خاصة في المساجد والمآذن والقصور والقباب والمدارس.

وبصفة عامة ما يمكن استنتاجه من خلال هذه الدراسة أن القيم الدينية قد أثرت بصفة خاصة في الأندلس وكان لها دور في نقل وفي تمتين الوحدة الدينية.

الملاحق

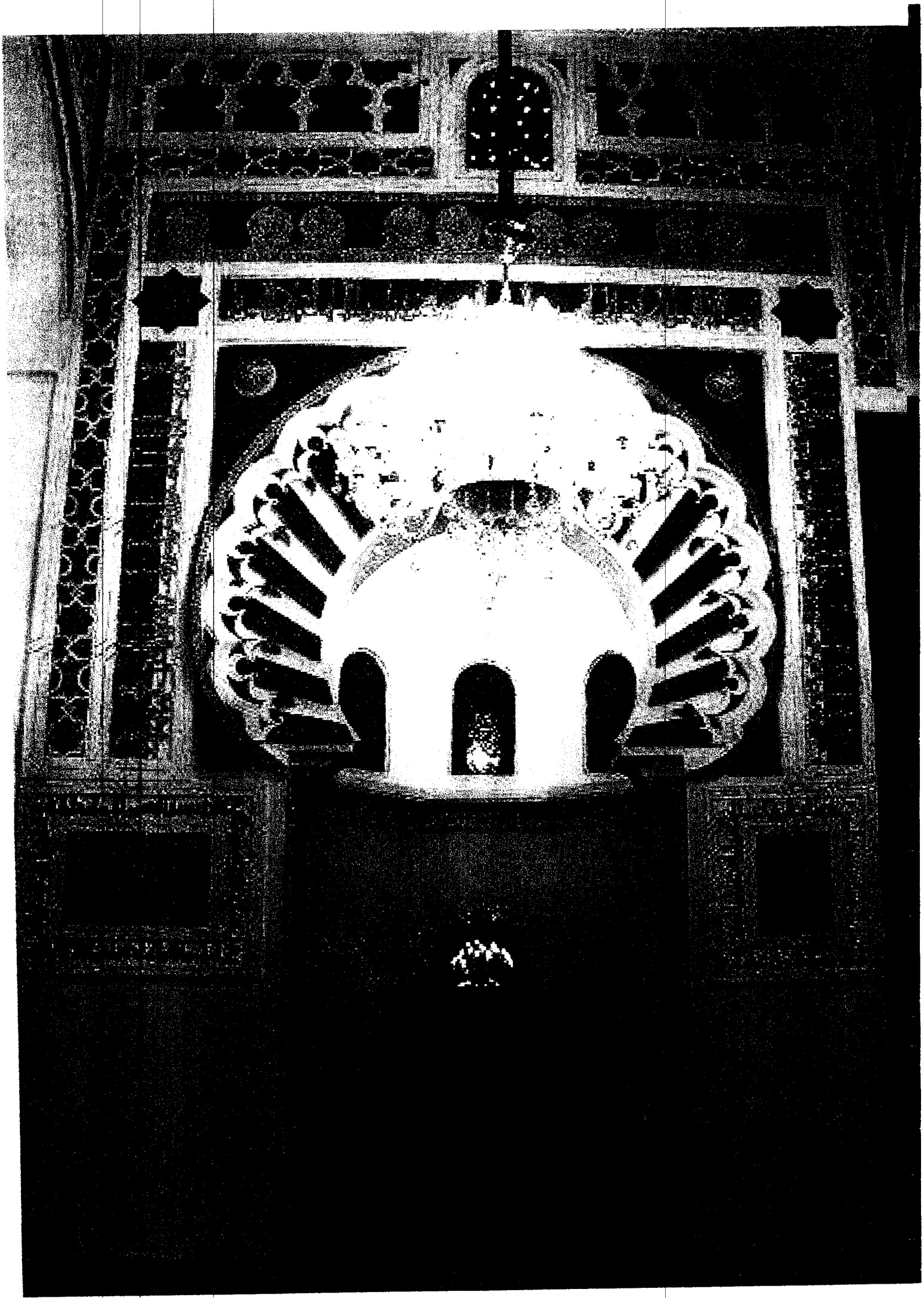

محراب الجامع الكبير بتلمسان

محراب جامع قرطبة

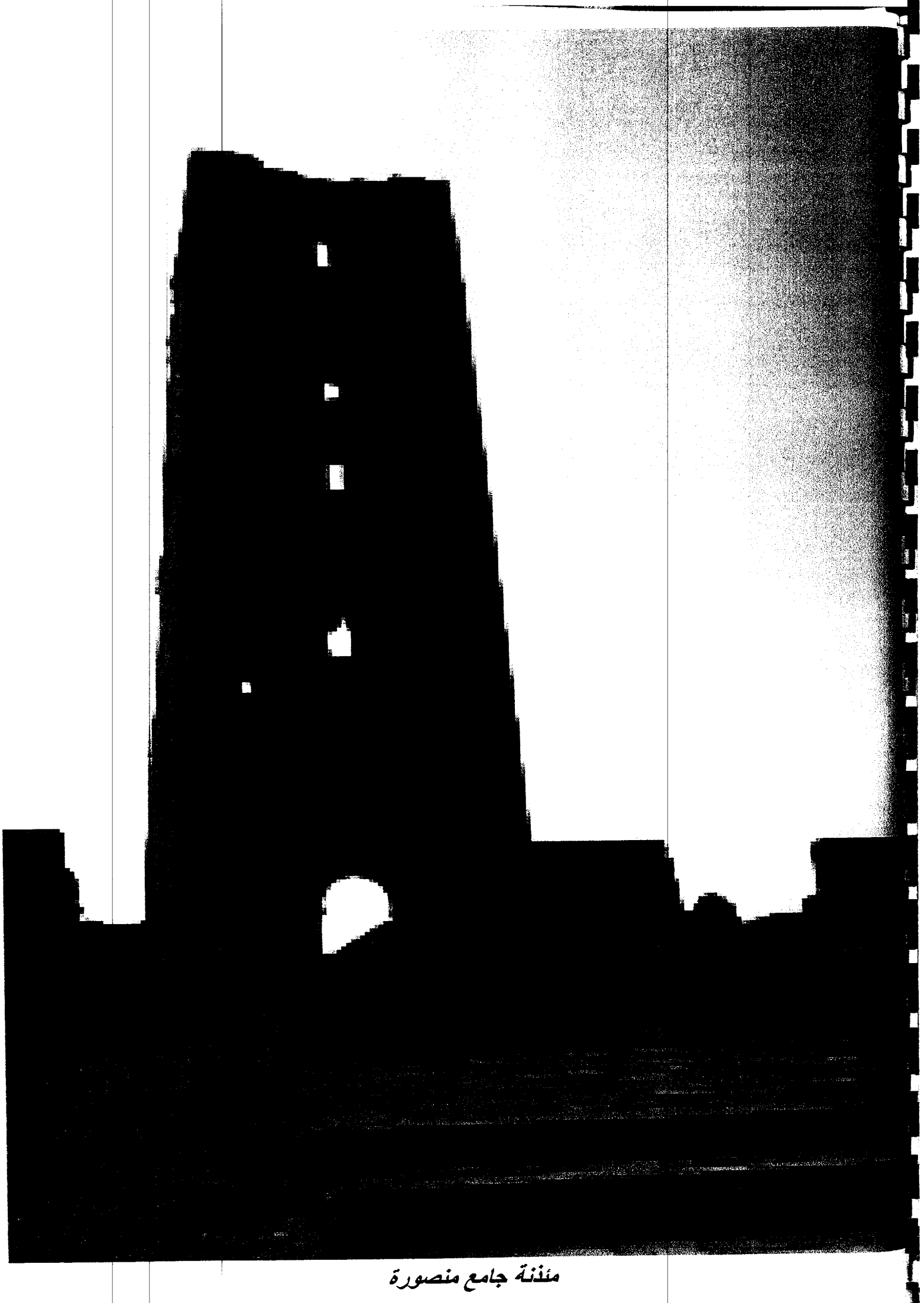

مئذنة جامع منصورة

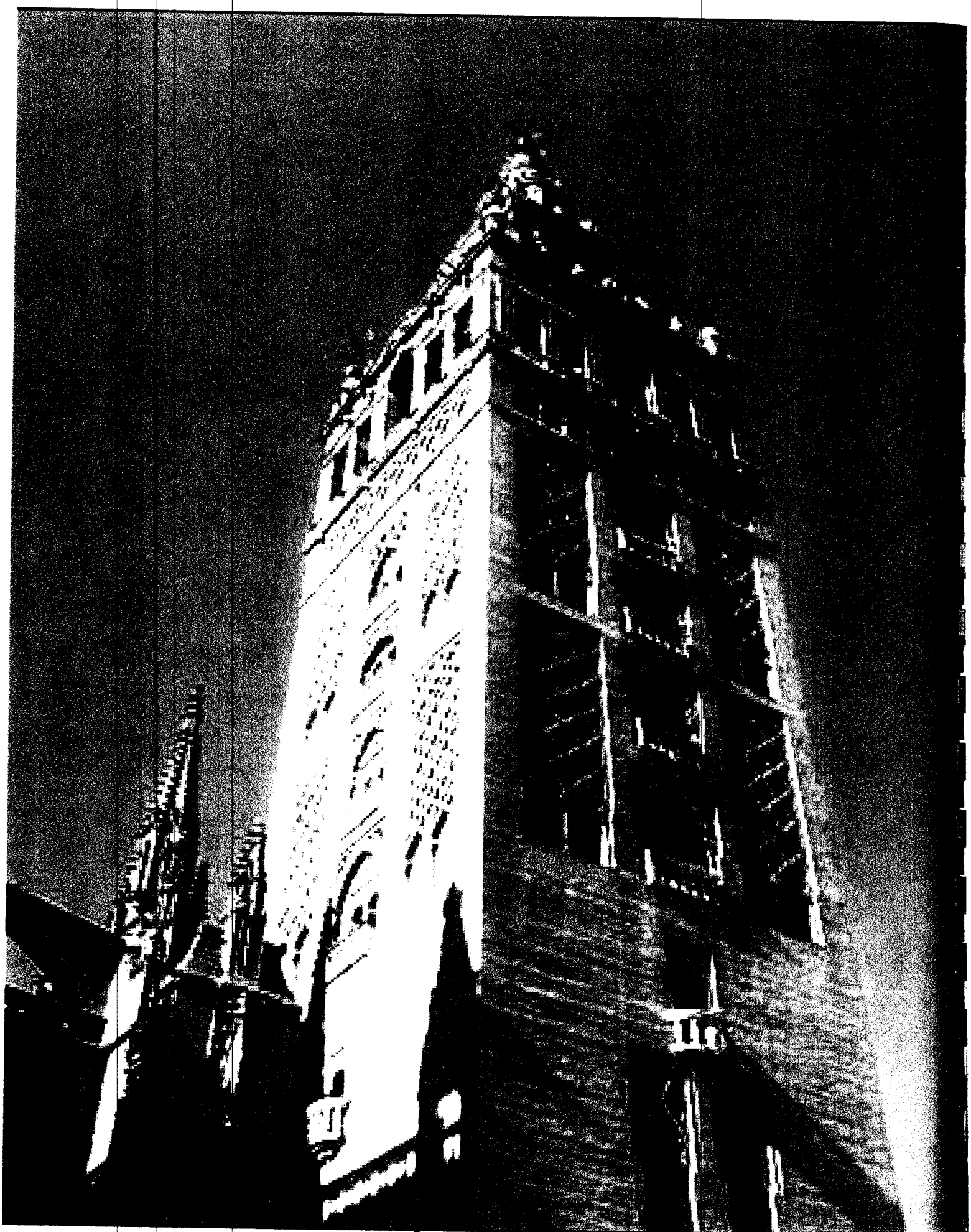

مئذنة جامع اشبيلية

الإسلام دين الله

البيبلوغرافيـــــــــــــــــــــــــــا

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

المخطوطـــــــــــات

ابن حزم الأندلسي – النصائح المنجية والفضائح المخزية مبكة وفلم بالمكتبة الوطنية المغربية تحت رقم 99ق .

المصـــــــــــــادر

ابن الأثير عز الدين ابن الحسن **"الكامل في التاريخ"** دار الكتاب العرب بيروت (د.ت) ط6 ، ج4.

ابن الأبار **"الحلة السيراء"**، تحقيق مؤنس دار المعارف القاهرة ط1 1963.

ابن بشكوال **"كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس"** تقديم صلاح الدين المواري – المكتبة العصرية بيروت 2003.

ابن حاقان **"تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس المعروف بمطمح الأندلس في مسرح التآنس في ملمح أهل الأندلس"** تج: مديحة الشرقاوي مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد 2001 ط1.

ابن حوقل النصي **"صورة الأرض"** مطبعة بريل ليدن 1938 القسم الأول.

ابن بسام الحسن الشتيري **"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"** تج إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1997.

ابن سعيد الغرناطي **"كتاب الجغرافيا"** تج: إسماعيل العربي د.م.ج الجزائر 1982 ط2.

ابن مريم الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد البستان **"في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"** شتره عبد الرّحمن طالب ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 986.

ابن منطور جمال الدين **"لسان العرب"** تج: عامر أحمد حيدر دار الكتب العلمية بيروت 2005 ط1 المجلد6.

أبو بكر ابن القوطية **"تاريخ افتتاح الأندلس"** تج إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.

أبو حامد الأندلسي **"تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"** تج: إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.

أبو حامد الرشاطبي وابن الخراط الاشبيلي "**الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**" تج إيمليوامولينا بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية مدريد 1990.

الإدريسي أبو عبد الله القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" تج: إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.

الإدريسي أبو عبد الله "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" المجلد 1، عالم الكتب بيروت 1989.

حاجي الخليفة "**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**" دار أحياء التراث العربي بيروت (د.ت) المجلد 12.

حسن مؤنس "**موسوعة تاريخ الأندلس**" مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد (د.ت) ج2.

الحميدي أبو عبد الله محمد "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**" تج: إصلاح الهواري، المكتبة المصرية بيروت 2004 ط1.

الحميري أبو عبد الله "**الروض المعطار في أخبار الأقطار**" تج: إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت 1975 ط1.

حنا الفاخوري "**تاريخ الأدب العربي**" المطبعة البوليسية لبنان 1980 ط10.

خير الدين الزركلي "**الإعلام**" دار العلم للملايين بيروت 2007 ط1، ط17، ج3.

الذهبي شمس الدين "**سير الإعلام النبلاء**" دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1997، ج16.

الزهري أبو عبد الله كتاب " **الجغرافيا** " تج: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد (د.ت).

السلفي أحمد ابن محمد "**أجبار تراجع أندلسية**" تج: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1979 ط1.

الشافعي أبو الحسن "**تاريخ القضاة الأندلس**"، تج: لجنة إحياء التراث العربي .دار الافاق الجديدة .بيروت . 1983. الطبعة 5

شمس الدين أبي عبد الله الأنصاري "**لجنة الدهر في عجائب البر والبحر**" مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، مدينة همبورغ 1965.

الضبي أحمد ابن يحي بن عميرة "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**" قدمه وشرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت 2005، ط1.

عبد الرّحمن ابن خلدون "**المقدمة**" دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 2001.

عبد الرحمن ابن خلدون "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، مراجعه، سهيل زكام، دار الفكر 2000ج4.

عبد الواحد المراكشي **"المعجم في تلخيص أخبار المغرب"** شرح صلاح الدين الهواري، مكتبة لبنان، بيروت 2006، ط1.

مؤلف مجهول **"ذكر أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها"** تج: إسماعيل العربي ،المؤسسة الوطنية للكتاب 1989.

محمد البصار**"العقيدة و الأخلاق و أثرهما في حياة الفرد و المجتمع"** مكتبة الانجلو مصرية .القاهرة.بدون رقم الطبعة. سنة 1968 م .

محمد مقديش **"نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار"** تج: علي الزواري ومحمد محفوظ، المجلد 1 دار المغرب الإسلامي 1988.

المقري أحمد بن محمد **"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"** تج: يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر بيروت 1998 ،ط1،ج1.

النباهي أبو الحسن **"تاريخ قضاة الأندلس"** تج: لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة بيروت 1983، ط5.

المراجـــــــــــع

ابن القيم " **إعلام الموقعين عن رب العالمين** " دار النشر دار الجيل بيروت ج3: 1973

ابن القيم "**إغاثة اللهفاء من مصائد الشيطان**"، دار المعرفة، بيروت لبنان، طبعة 2، سنة 1395 م، 1975م.

ابن خلدون "**المقدمة**" القاهرة، تحقيق عبد الواحد وافي ط1، 1960.

أبو العينين علي خليل "**القيم الإسلامية التربية**" مكتبة إبراهيم جبلي، المدينة 1988.

أبو الفتوح رضوان "**القومية العربية**" الهيئة العامة والأجهزة العلمية ، 1969.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور "**لسان العرب**" بيروت ، دار صادر د.ت ، ج12.

أبو حامد الغزالي "**إحياء علوم الدين**" تحقيق سيد إسماعيل ، القاهرة ، دار الحديث 1425، 2004 ج3.

أبو حامد الغزالي "**إحياء علوم الدين**" تحقيق سيد إسماعيل، القاهرة، دار الحديث، ج3 2004.

أبو زيدون وديع "**تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**" الأهلية للنشر والتوزيع الأردن 2005، ط1.

أبوا العينين "**على القيم الإسلامية والتربية**" مكتبة إبراهيم جبلي، المدينة 1988.

أبوا الفتوح رضوان "**القومية العربية الهيأة العامة والأجهزة العلمية**" 1969.

أبوا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور "**لسان العرب**" بيروت، دار صادر د.ت.ج2.

احسان عباس "**تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**"، دار الثقافة ، بيروت 1969،ط2.

أحمد أمين "**ضحى الإسلام**" مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1952، ط5، ج1.

أحمد أمين **"ظهر الإسلام"** دار الكتاب العربي بيروت 1969، ط3،ج2.

أحمد بن نعمان **"التغريب بين المبدأ والتصنيف في الجزائر والعالم العربي"** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1401 هـ/1981م.

أحمد حقي **"مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال"** بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميون.

أحمد محمد الطوخي، **"مظاهر الحضارة في عصر بني الأحمر"** مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1997.

اسماعيل حسامين أحمد **"كيف تغرس القيم الإسلامية في نفوس النشء"** ماليزيا، حالة خاصة.

جعفر الشيخ إدريس **"منهج مادة التفكير الإسلامي"** قام بتدريسه في كلية الدعوى والإعلام ، قسم الدعوة والإعلام، دراسات عليا، السنة 2، 1407 محاضرات غير منشورة.

جوليان **"التربية الإسلامية في الأندلس"** ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف 1994.

حاجي خليفة **"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"** ، دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت) المجلد12.

حسبون عبد القادر **"العلاقات الثقافية بين المغرب والأوسط والأندلس"** رسالة ماجستير، معهد التاريخ جامعة تلمسان 2008.

حسن البنا **"أحاديث الجمعة"** باتنة الجزائر، دار الشهاب 1988، بركي رابح التعليم القومي والشخصية الوطنية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975م.

حسين مؤنس **"فتح المسلمون للأندلس"** مكتبة الثقافة الدينية، 2000 ط1.

حسين مؤنس **"فجر الأندلس"** الدار السعودية للنشر والتوزيع(د.ت).

حسين مؤنس **"موسوعة تاريخ الأندلس"**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد (د.ت)ج2.

حنا الفاخوري **"تاريخ الأدب العربي"** المطبعة البوليسية لبنان 1980، ط10.

خير الدين الزركالي **"الإعلام"** دار العلم للملايين بيروت 2007، ط17،ج د.

دينهر دوزي **"المسلمون في الأندلس"** ترجمة حسين الحبشي الهيئة المصرية العلمية للكتاب 1994 ج2.

رضا هادي عباس **"الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة"** شركة ELGA مالطا 1998.

روجي غارودي **"الإسلام في الغرب – قرطبة عاصمة العلم والفكر"** ترجمة درقان قرطوط، دار دمشق 1995.

زيدون ف بوركو **"المعجم النقدي لعلم الاجتماع"** ترجمة سليم حداد الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1406 هـ/ 1986م.

س.ج كولان **"الأندلس"** لجنة الترجمة إبراهيم يخور رشيد عبد الحميد يونس حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1980، ط1.

سحر عبد العزيز **"بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية"** مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية 1997، ج1.

سيد قطب **"معالم على الطريق"** دار الشروق، لم يذكر مكان النشر ولا السنة.

سيد محمد ساداتي الشنقيطي **"منهج مادة خصائص الزاي في العالم الإسلامي"** دراسة في كلية الدعوى والإعلام، قسم الإعلام، دراسات عليا، السنة الثانية 1407 هـ، محاضر غير منشورة.

شايف عكاشة **"مدخل إلى علم المنهج الإسلامي قراءة في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة"** الأمر بالمعروف ، سلسلة دروس العلوم الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بدون طبعة ، سنة 1993.

شكيب أرسلان **"الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية"** المطبعة الرحمانية، مصر 1936، ط1.

شكيب أرسلان خلاصة **"تاريخ الأندلس"** دار الحياة، بيروت 1983.

صالح هندي وآخرون **"الثقافة الإسلامية "** دار الفكر عمان، الأردن، 1420هـ/2009م.

صامويل بني هنتن عنون **"الإسلام والغرب آفاق الصدام"** ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مديولي، القاهرة سنة 1995.

عادل العوا **"القيم الأخلاقية"** الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر 1305 هـ/1965م.

عباس محمود العقاد **"الإسلام في القرن العشرين"** بدون رقم الطبعة وبدون سنة الطبع.

عبد الحميد بن باديس **"آثار الإمام عبد الحميد بن باديس"** الجزائر، دار البحث من وزارة الشؤون الدينية، طبعة 1406هـ/1985م، ج4 ، نقلا عن مجلة الشهاب ج12، م2، 1355هت/1937م.

عبد الحميد بن باديس **"مجالس التذكير من كلام الحكيم الخير"** الجزائر، دار البحث، طبعة 1402هـ/1982م.

عبد الحميد البرقوق **"حضارة العرب في الأندلس"** مكتبة الثقافة الدينية 2001، ط1.

عبد العزيز سالم **"المساجد والقصور في الأندلس"** مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1986.

عبد العزيز سالم **"المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة"** مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية 2001.

عبد العزيز سالم **"قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس"** ج2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1982.

عبد الكريم زيدان **"أصول الدعوة المكتبية المنار الإسلامية"** ط3، سنة 1396هـ/1971م.

عبد الله عنان **"دولة الإسلام في الأندلس العصر** "القسم الأول، مكتبة الغانجي القاهرة 1997، ط1.

عبد الله عنان **"دولة الإسلام في الأندلس العصر 4 نهاية الأندلس"** مكتبة الغانجي ، القاهرة 1997، ط4.

عز الدين الخطب التميمي وآخرون **"نظرات في الثقافة الإسلامية"** دار الشهاب، الجزائر، بدون طبعة سنة 1988.

عطية محمود هنا **"التوجيه التربوي والمهني"** المطبعة العالمية القاهرة سنة 1959.

عمر عبيد حسنة **"قوة الثقافة لا ثقافة القوة"** بيروت، المكتبة الإسلامية طبعة 1425هـ/2004م

عمر محمد التومي الشيشاني **"مقيمة في الفلسفة الإسلامية"** الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس طبعة 1395م.

فاروق أحمد الدسوقي **"مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي"** بحث مقدم إلى ندوة: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ مكتبة التربية العربية لدول الخليج ط2، سنة 1406 ، 185 م.ج.

ليفي بروفسال **"حضارة العرب الأندلس"** ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة بيروت ت.ج مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت، 6 ذو الحجة 1421هـ/ مارس 2001 م- العدد44.

محمد أحمد بيومي **"الأنثروبولوجيا الثقافية"** بيروت، لبنان ، الدر الجامعية للطباعة والنشر، بدون رقم الطبعة، سنة 1983.

محمد المنوني وآخرون **"التاريخ الأندلسي"** من خلال نصوص المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1991، ط1ت.ج عبد العزيز سالم لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (د.ت).

محمد بصار **"العقيدة والأخلاق وأثرهما في الحياة والفرد والمجتمع"** مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، بدون رقم الطبعة ، سنة 1968 م.

محمد سعيد البوطي **"تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث"** الجزائر، دار الهدى بدون ذكر رقم الطبعة ولا السنة.

محمد سعيد رمضان البوصي **"منهج الحضارة الإنسانية في القرآن"** بيروت ، لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط3، 1988م.

محمد صالح سمك **"فن التدريس للتربية المدنية وارتباطاتها النفسية"** القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1393هـ/1973.

محمد عبد الله دراز **"الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان"** دار القلم، الكويت، بدون رقم الطبعة وبدون سنة.

محمد عبد الله درا **"دستور الأخلاق في القرآن"** دراسة مقاربة للأخلاق النظرية في القرآن، تغرب وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين (بيروت الكويت) الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة ، دار البحوث العلمية 1422هـ/1982م.

محمد عبده محبوب **"مقدمة في الأنثروبولوجيا، المجالات الفكرية والتطبيقية"** الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، بدون رقم الطبعة ولا سنة.

محمد عماد الدّين إسماعيل كين تربى **"كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية "** فصل كتبه نجيب إسكندر إبراهيم ، القاهرة، دار النهضة العربية ، ط 1974م القاهرة.

محمود السيد **"تاريخ العرب في بلاد الأندلس"** مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (د.ت)

مصطفى الشكعة **"المغرب والأندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية"** دار الكتب الإسلامية بيروت1987، ط1.

مصطفى صادق الرفاعي **"تاريخ أدب العرب"** دار الكتاب العربي بيروت 2005.

موسى لقبال **"المغرب الإسلامي"** الشركة الوطنية والتوزيع الجزائر 1981.

مونتغمري وات في **"تاريخ إسبانيا الإسلامية"** ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1988، ط1.

هلال جودة محمد محمود صبخ، **"قرطبة في التاريخ الإسلامي"** الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976.

يوسف القرضاوي **"الخصائص العامة للإسلام"** الجزائر، دار الشهاب، بدون طبعة ولا سنة النشر.

يوسف سلحت **"نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني الطموطمية اليهودية النصرانية للإسلام"** دار العرابي، لبنان ط1 سنة 2003.

المقـــــــالات والدوريـــات والملتقيـــــات

إبراهيم **"حركات طرق التدريس والتواصل الثقافي في ظل بني الأحمر في الأندلس"** مجلة المنهل العدد 517 دار المنهل للطباعة والنشر حبدة 1994.

ابن منظور أبو الفضل جمال الدين 711هـ/1364م **"لسان العرب"** المحيط قدمه العلامة الشيخ العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دراسات العرب بيروت (د.ت).

الجيسوني سلمى الخضراء **"الحضارة الإسلامية في الأندلس"** مجموعة بحوث مراكز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط2 1999.

حسن عزوزي **"التأليف في القرآن القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس"** القرن 8هـ، مجلة الحضارة الإسلامية ، المعهد الوطني للحضارة الإسلامية ، وهران العدد1، 1993.

صلاح الدين السندي **"المنشآت الدينية في غرناطة الإسلامية"** ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية جمعية المؤرخين العرب القاهرة 1995.

طاهر أحمد مكي **"تاريخ الأندلس"** مجلة الأصالة السنة الأولى من العدد الثالث 1971، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر.

صادق الخشاب **"تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغربي نموذج تلمسان"** رسالة الماجستير في الفنون السبعنية ، جامعة تلمسان 2001.

الرسائـــــل الجامعيـــــــــــــــة

حسون عبد القادر- العلاقة الثقافية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان رسالة دكتوراه دولة . قسم التاريخ . جامعة تلمسان 2006.

محمد الغوثي بن سنوسي . الاصول العميقة لمعايير التانسق في العمارة الدينية الاسلامية بالمغرب العربي . رسالة دكتوراه قسم الثقافة الشعبية . جامعة تلمسان 2000.

فهرس المحتويات

الصفحة

مقدمة عامة.....01
مدخل.....06
الفصل الأول: مفهوم العام للقيم الدينية 12
1. مفهوم القيم 13
2. مفهوم الدين.....25
3. مفهوم القيم الدينية.....29
4. خصائص القيم الدينية.....31
5. أنواع القيم الدينية.....42
الفصل الثاني: تأثير القيم الدينية على بلاد الأندلس.....45
1. في المجال السياسي.....46
2. في المجال الديني.....48
3. في المجال الفني والعمراني والموسيقي 50
4. في مجالات العلوم.....56
5. في المجال الاجتماعي والاقتصادي.....63
الخاتمة.....65

الملاحق

البيبلوغرافيا